قرة العيون

ومفرح القلب المحزون

للإمام العلامة والبحر الفهامة

أبي الليث السمرقندي

نفعنا الله به وبعلومه

آمـــين

يطلب من الناشر

مكـتبة القاهـــرة

لصاحبها : عـلى يوسف سليمان

شارع الصنادقية : ميدان الأزهر بمصر

ص . ب ٩٤٦ — تليفون ٩٠٥٩٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(الباب الأول — في عقوبة تارك الصلاة)

قال الله عز وجل (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) وقال الله عز وجل (واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) وقال الله تعالى (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) وقال ابن عباس رضى الله عنهما : ويل واد فى جهنم تستغيث جهنم من حره وهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها ، وقال رسول الله ﷺ « ما بين المسلم والمشرك إلا ترك الصلاة فإذا تركها أى جحدها كان كافراً » وروى عن النبى ﷺ أنه قال « من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ستة منها فى الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة فى القبر وثلاثة عند خروجه من القبر :

فأما الستة التى تصيبه فى الدنيا فالأول ينزع الله البركة من عمره والثانية يمسح سيما الصالحين من وجهه والثالثة عمل لا يأجره الله فسبحانه وتعالى عليه والرابعة لا يرفع الله عز وجل له حظ دعاء الصالحين .

وأما الثلاثة التى تصيبه عند الموت فالأولى أن يموت ذليلا ، والثانية أن يموت جائعا ، والثالثة أن يموت عطشان لو سقى مياه بحار الدنيا ما روى من عطشه .

وأما الثلاثة التى تصيبه فى قبره ، فالأولى يضيق الله عليه قبره ويعصره حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه فى قبره نار ، وينقلب فى جمره ليلا ونهاراً »

والثالثة يسلط عليه ثعبان يسمى الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم فيقول له أنا الشجاع الأقرع، وصوته مثل الرعد القاصف ، ويقول أمرنى الله أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح إلى الظهر وأضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر إلى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر من العصر إلى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب إلى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء إلى الصبح ، وكلما ضربه ضربة يغوص فى الأرض ستين ذراعا فيدخل أظفاره تحت الأرض ويخرجه فلا يبرح تحت الضرب إلى يوم القيامة فنعوذ بالله من عذاب القبر .

(وأما) الثلاثة التى تصيبه يوم القيامة فالأولى يسلط الله عليه من يسحبه إلى نار جهنم على خروجه ، والثانية ينظر الله تعالى إليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه ، والثالثة يحاسبه الله عز وجل حساباً شديداً ما عليه من مزيد سرمداً طويلا ويأمر الله عز وجل به إلى النار وبئس القرار .

وقال ﷺ « من صلى الصبح فى جماعة أربعين يوماً لم تفته ركعة واحدة كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق » وقال رسول الله ﷺ « من صلى الصبح فى جماعة ثم جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس بنى الله له قصراً فى الجنة الفردوس الأعلى وقيل سبعين قصراً لكل قصر سبعون باباً من ذهب وفضة » وقال رسول الله ﷺ « إنما مثل الصلاة كنهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليه درن قال فكذلك الصلاة تقتل الذنوب» وقال النبى ﷺ من واظب على الصلوات الخمس بوضوئها ومواقيتها وركوعها

وجحودها ويعترف أنها حق لله سبحانه وتعالى حرم الله عز وجل جسده على النار

قال النبي ﷺ « من حافظ على الصلوات كانت له نجاة يوم القيامة ونوراً وبرهانا ، ومن لا يحافظ على الصلاة لم تكن له نجاة يوم القيامة ولا نوراً ولا برهاناً ولا أماناً » وقال النبي ﷺ « لا يمسح أحدكم وجهه من التراب إذا سجد فى الصلاة فإن الملائكة تصلى عليه مادام أثر السجود فى وجهه وجبهته » وعن أنس ابن مالك رضى الله عنــــه قال : كانت روح النبي ﷺ فى صـدره وهو يقول « أوصيكم بالصلاة وما ملـكت أيمانكم فما برح بها حتى انقطع كلامه ﷺ وقال النبي ﷺ إذا ترك الرجل فريضة واحدة متعمداً كتب اسمه عن باب النار ملان لا بد له من دخول النار » وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « اللهم لاتدع فينا شقيـاً ولا محروما ، ثم قال : أتدرون الشقى المحروم ؟ قالوا لا يا رسول الله ، قال الشقى المحروم تارك الصلاة لأنه لاحظ له فى الإسلام » وقال رسول الله ﷺ « تارك الصلاة على صحته لا يقبل الله توحيده ولا أمانته ولا صدقته ولا صيامه ولا شهادته » وقد تبرأ الله منه والملائكة والمرسلون .

وقال رسول الله ﷺ . تارك الصلاة على صحته لا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم إلا أن يتوب ويرجع إلى الله سبحانه وتعالى فيتوب الله عليه » وقال النبي ﷺ « عشرة من أمتى يسخط الله عليهم يوم القيامة ويأمر الله بهم إلى النار ووجوههم عظام بلا لحم فقيـل يا رسول الله من هم ؟ فقال : شيخ زان وإمام ضال ومدمن خمر وعاق لوالديه والمـــاشى بالنميمة وشاهد الزور ومانع الزكاة وآكل الربا والظالم وتارك الصلاة إلا أن تارك الصلاة يضاعف له

العذاب يحشر يوم القيامه وقـــد غلت يداه إلى عنقه والملائكة يضربون وجهه ودبره وجنبه وتقول له الجنة لست منى ولا أنا منك ، وتقول له أنا النار منك وأنت منى ومن أهلى أدن منى فو الله لأعذبنك عذاباً شديداً فعند ذلك تفتح له جهنم فيدخل من بابها كالسهم المسرع فيهوى على أم رأسه فيها إلى فرعون وهامان وقارون فى الدرك الأسفل من النار .

وقال (ص) « لاتحل الزكاة لتارك الصلاة ولا تساكنوه ولا تجالسوه فإن اللعنة تنزل عليه من السماء قال النبى (ص) رأيت رجلا من أمتى جاءه الموت وكان باراً بوالديه فرد عنه بره سكرات الموت . ورأيت رجلا من أمتى قد سلط عليه عذاب القبر فجاءه الوضوء فأنقذه ورأيت رجلا من أمتى قد أحتوته الزبانية فجاءته الملائكة بذكر الله سبحانه وتعالى الذى يذكره بسبحانه فى الدنيا فخلصته منهم ورأيت رجلا من أمتى قد أحترشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فخلصته ورايت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما جاء إلى حوض لم يصل من الزحام فجاءه صيامه فسقاه ورأيت رجلا من أمتى قائماً والنبيون جلوس خلفا كلما جاء إلى حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابه لأجل الصلاة فأجلسه إلى جانبى ورأيت رجلا من أمتى وأمامه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءه حجة فاستخرجه من الظلمة وأدخله فى النور ، ورأيت رجلا من أمتى يكلم الناس المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت : يامعشر المؤمنين كلموه فإن كان واصلا لرحمه فكلموه وصافحوه وسلموا عليه ، ورأيت رجلا من أمتى يلتقى النار وحرها وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ستراً على وجهه وظلا على رأسه حجاباً من النار .

وقال (ص) : إن فى النار وادياً يقال له المسلم فيه حية نحو رقبة الجمل طولها

مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة فى ذلك الوادى فيغلى سمها فى جسده سبعين سنة ثم يهوى لحمه ويتقطع عظمه يعذبون تارك الصلاة فى ذلك الوادى ، وإن فى جهنم وادياً يسمى جب الحزن فيه عقارب ، كل عقرب قدر البغل الاسود . له سبعون شوكة ذوابة من اسم تارك الصلاة تضربه وتفرغ سمها فى جسده فيجد حرارة ألف سنة ثم يتهرى لحمه على عظمه ويسيل من فرجه الصديد وتلعنه أهل النار نعوذ بالله من النار فلازم التوبة أيها العبد الضعيف مادام باب التوبة مفتوحاً واعلم أن الرضا ليلوح ، وأنشد بعضهم فى هذا المعنى هذه الابيات :

قم فى ظلام الليل واقصد مهيمناً ... يراك فى الدجى لتوســـل
وقل يا عظيم العفو لا تقطع لرجا ... فأنت المنى يا غايتى والمؤمل
فيارب واقبل توبتى بتفضل ... فما زلت تعفو عن كثير وتمهل
إذا كنت تعفو وأنت ذخيرتى ... لمن اشتكى حالى لمن أتوسل
حقيق لمن أخطأ وعاد لما مضى ... ويبـــق على أبوبه يتذلل
ويبكى على جسم ضعيف من البلى ... لعل يعود السيد المتفضل
قصدت إلهى رحمة وتفضيلا ... لمن تاب من زلاته يتقبل

(الباب الثانى — فى عقوبة شارب الخمر)

روى عن النبي ﷺ أنه قال « لعن الله الخمر وبائعهـــا وشاربها ومشتريها وروى عن رسول الله ﷺ « أنه يجىء شارب الخمر يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة عيناه متدلعاً لسانه على صدره يسيل بصاقه مثل الدم يعرفه النـاس يوم القيامة فلا تسلموا عليه ولا تعودوه إذا مرض ولا تصلوا عليـه إذا مات فإنه

عند الله سبحانه وتعالى كعابد الوثن ، وقال رسول الله ﷺ « كل مسكر خمر وكل خمر حرام فمن شرب الخمر فى الدنيا حرم الله عليه خمر الآخرة فى الجنة ،وقال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وإن ريحها تشم على مسيرة خمسمائة عام : مدمن خمر وعاق والديه والزانى إن لم يتب » .

وقال ﷺ « يخرج شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة والكوز معلق فى عنقه والقرعة فى يده ويملأ به جلده حيات وعقارب ويلبس نعلين من نار يغلى منهما دماغه ويكون قبره حفرة من النار قريباً من فرعون وهامان » .

(وروى) عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال «من أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حيات وعقارب ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الإسلام ومن أقرضه فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله أعمى لاحجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وإن مرض فلا تعودوه أبداً فو الذى نفسى بيده إنه ماشرب الخمر إلا من كفر فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وبجميع ما أنزله سبحانه وتعالى على جميع الأنبياء ومن استحل الخمر فإنه برىء منى وأنا برىء منه أقسم بعزته الله سبحانه وتعالى جل جلاله أن من شرب الخمر عطشه يوم القيامة عطشاً شديداً ويحرق فؤاده ويخرج منه لسانه على صدره ومن تركها سقاه يوم القيامة من خمر الجنة يوم القدس تحت عرشه .

وروى عنه ﷺ « أن العبد إذا شرب شربة من الخمر أسود قلبه وإذا شرب ثانية تبرأ منه ملك الموت وإذا شرب ثالثة تبرأ منه رسول الله ﷺ وإذا شرب رابعة تبرأ منه الحفظة وإذا شرب خامسة تبرأ منه جبريل عليه السلام وإذا شرب سادسة تبرأ منه إسرافيل عليه السلام وإذا شرب سابعة تبرأ منه ميكائيل

عليه السلام، إذا شرب ثامنة تبرأت منه السموات وإذا شرب تاسعة تبرأت منه سكان السموات وإذا شرب عاشرة غلقت دونه أبواب الجنان وإذا شرب حادية عشرة فتحت له النيران وإذا شرب ثانية عشرة تبرأت منه حملة العرش وإذاشرب ثالثة عشرة تبرأ منه الكرسي وإذا شرب رابعة عشرة تبرأ منه العرش وإذا شرب خامسة عشرة تبرأ منه الجبار جلا وعلا وتبرأ منه الأنبياء والملائكة أجمعون ومن تبرأ منه رب العالمين فقد سلك في جهنم مع المذنبين وإن الله سبحانه وتعالى يسقيه في جهنم قدحا من نار تسقط عيناه ويتهرى لحمه من وسج ذلك القدح فإذا شرب يقطع أمعاءه ويخرجها من دبره ويل لشارب الخمر مما يلقى عذاب الله سبحانه وتعالى .

وعن أسماء بنت زينب قالت سمعت رسول الله (ص) يقول من شرب الخمر من بطنه لم يقبل الله سبحانه وتعالى منه حسنة فإن مكث أربعين يوماً ولم يتب ومات قبل الأربعين مات كافراً وإن تاب الله عليه وإن عاد كان حقاً على الله أن يسقيه طينة الخبال قيل يارسول الله وما طينة الخبال قال صديد أهل النار ولدود والقيح، وقال ابن مسعود رضي الله عنه إذا مات شارب الخمر فإدفنوه ثم انبشوا قبره فإن لم تجدوا وجهه مصروفاً عن القبلة فاقتلوني فإن رسول الله (ص) يقول إذا شرب الخمر أربع مرات أسخطه الله سبحانه وتعالى وكتب اسمه في سجين ولا يقبل الله منه صومه ولا صلاته ولا صدقته إلا أن يتوب فإن تاب وإلا فأواه النار وبئس المصير .

وعنه (ص) أنه قال يساق أهل الزنا وشارب الخمر إلى النار يوم القيامة فإذا نودوا فتحت لهم أبوابها فاستقبلتهم الربانية بمقامع من حديد ويضربونهم في باب النار بعدد أيام الدنيا ثم يدفعونهم إلى منازلهم في النار فلا يبقى عضو فيه لم

تلدغه عقرب وتنهشه حية على رأسه أربعين سنة لا يبلغ الدرجة ثم يرفعه اللهيب إلى رأس الطبقة فتضربه الزبانية فيهوى إلى قعر النار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ثم يعطشون عطشاً شديداً فينادون واعطشاه أسقونا شربة من الماء فتقدم لهم الملائكة الموكلون بعذابهم أقداحاً من جهنم تغلى وتفور فإذا تناول شارب الخمر القدح سقط لحم وجهه فإذا وصل الحميم فى بطنه قطع أمعاءه وخرجت من دبره ثم تعود كما كانت فهذه عقوبة شارب الخمر .

وقال رسول الله (ص) : « يأتى شارب الخمر يوم القيامة والسكون معلق فى عنقه والطنبور فى كفه حتى يصلب على خشبة من نار فينادى هذا فلان ابن فلانة فيخرج من فمه نتنه ويلعنونه ثم تلقيه الزبانية من الصلب ويطرحونه فى النار فيبقى فيها ألف سنة فينادى واعطشاه ثم يرسل الله تعالى عليه عرقاً فينادى رب ارفع عنى هذا العرق فلا يرفع عنه حتى تجىء نار تحرقه فيصير رماداً ثم يعيده الله سبحانه وتعالى فيخلقه جديداً من نار فيقوم معتزلة يداه مقيدة رجلاه ثم يسحب فيها بالسلاسل على وجهه يستغيث من العطش فيسقى من الحميم ويستغيثه من الجوع فيطعم بالزقوم فى بطنه وعند مالك نعال نار فيلبسه منها نعلين يغلى منهما دماغه حتى يخرج المخ من أربته وأضراسه من جمر يخرج لهيب النار من وتتساقط أحشاؤه من قدامه ثم يحمل فى تابوت من نار ألف سنة طويل عذابه ضيق مدخله سائل صديده متغير لونه يقول :

يا رباه قد أكلت النار لحمى فويل له ، إذا شكى لا يرحم وإذا نادى لا يجاب ثم يستغيث من العطش فيسقيه ملك شربة الحميم فيتناولها فتتساقط أصابعه فإذا نظرنا وقعت عيناه وخدوده ثم يخرج من التابوت بعد ألف عام فيجعل فى سجن فيه حيات وعقارب مثل البخت يأخذون بقدميه ثم يوضع على رأسه خرقة

من نار ويجعل فى مفاصله الحديد وفى يده الأغلال وفى عنقه السلاسل ثم يخرج من السجن بعد ألف سنة فتأخذه الزبانية إلى وادى الويل والويل واد من أودية جهنم أشدها حراً وأبعدها قعراً وأكثرها حيات وعقارب ويبق فى الوادى ألف سنة ثم ينادى يا محمد يا محمد النبى فيسمع ﷺ نداءه فيقول يارب صوت رجل من أمتى فى جهنم فيقول سبحانه وتعالى هذا رجل من أمتك شرب الخمر فى الدنيا ومات غير تائب فيقول النبى ﷺ يارب قد خرج من شفاعتى إلا أن تعفو : فتب أيها العبد من الذنوب إليه واعتذر من الخطايا لديه .

وقال عليه الصلاة والسلام « يخرج شارب الخمر من قبره متورمة سيقانه ولسانه مندلع على صدره وفى بطنه نار تأكل أمعاءه فيصيح بصوت جهورى تفزع منه الخلائق والعقارب تلدغ بين جلده ولحمه ويلبس نعلين من نار يغلى منهما دمه ويكون فى النار قريباً من نار فرعون وهامان فمن أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الإسلام ومن أقرضه شيئاً فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله أعمى لا حاجة له ومن شرب الخمر فلا تزوروه وإن مرض فلا تعودوه فو الذى بعثنى بالحق ما شرب الخمر أحد إلا كان ملعوناً فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما انزل الله سبحانه وتعالى على أنبيائه ولا يستحل الخمر إلا كافر وأنا برىء منه إن شربها وإن شارب الخمر يموت عطشان فينادى واعطشاه ألف سنة والذى بعثنى بالحق نبياً إن شارب الخمر يجىء يوم القيامة فيقول سبحانه وتعالى للملائكته بماذا نلقرن هذا فيبرز له سبعون ألف ملك يسحبونه على وجهه وأزيدكم من كان فى قلبه مائة آية من كتاب الله تعالى وصب عليها الخمر يجىء

القيامة كل حرف من القرآن يخاصمه بين يدى الله عز وجل ومن خاصمه القرآن فقد هلك .

وروى عمر بن عبد العزيز أنه قال كنت ذات ليلة ذاهباً إلى المسجد وإذا بنسوة يقبلن على الطـــريق فقلت لهن ما قصتكن قلن مريض عندنا نعوده ونذكره عليه الشهادة فلم يقبلها فتعالى اكتسب أجره واقنه الشهادة فاقنته لا إله إلا الله محمد رسول الله فلم يقبلها فكررتها عليه ففتح عينيه وقال كفرت بلا إله إلا الله وتبرأت من الإسلام وخرجت روحه فخرجت من عنده وأعلمت النساء بحالته وناديت ياقوم لاتصلوا عليه ولا تدفنوه فى مقابر المسلمين فإنه مات كافراً فاسألوا أهله ما كان يفعل فقالوا ما نعلم له ذنباً غير أنه يشرب الخمر فالخمر سلب إيمانه عند الموت . . فتب أيها العبد الضعيف قبل مقاطعة الرب اللطيف فياويل من عصاه وكانت النار مأواه فبادر إلى التوبة مادام فى الجسم روح وعلم الوصال يلوح والباب للتائبين مفتوح .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال « إذا تاب العبد عرجت الملائكة إلى السماء فيقولون يا ربنا عبدك فلان قد استيقظ من سنة الغفلة واللعب ووقف بين يديك ذليلا فيقول الله يا ملائكتى زينوا السموات والأرض لقدوم أنفاس حضرته وافتحوا أبواب التوبة لقبول توبته فإن نفس التائب عندى إذا أعز من الأرضين والسموات فمن لازم التوبة وقام فى الخدمة بدلت ذنوبه حسنات والله تعالى أعلم » .

(الباب الثالث — فى عقوبة الزنا)

قال رسول الله ﷺ « واحذروا الزنا فإن فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فأما الثلاثة التى فى الدنيا فإنه يذهب إليها ومن وجهه ويورث

الفقر وينقص العمر ، وأما التى فى الآخرة فإنه يوجب سخط الله وسوء الحساب والخلود فى النار ويقول تبارك وتعالى (لبئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم فى العذاب هم خالدون) .

وقال رسول الله ﷺ « إن الزناة يأتون يوم القيامة تشعل وجوههم ناراً يعرفون بين الخلائق بنتن فروجهم يسحبون على وجوههم إلى النار إذا دخلوها يلبسهم مالك دروعاً من نار لو وضع الزانى على جبل شامخ عال ساعة لصار رماداً ثم يقول مالك يا معشر الزبانية اكوا عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت إلى الحرام وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت إلى الحرام وقيدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشت إلى الحرام فيقول الزبانية نعم فتغل الزبانية أيديهم بالأغلال وأرجلهم بالقيود وأعينهم تكوى بالمسامير فهم ينادون يا معشر الزبانية ارحمونا وخففوا عنا العذاب ساعة فيقول لهم الزبانية كيف نرحمكم ورب العالمين غضبان عليكم .

« وقال رسول الله ﷺ من ملأ عينية من حرام ملأ عينه من جمر جهنم ومن زنا بامرأة حرام أقامه الله من قبره عطشان باكياً حزيناً مسوداً وجهه مظلماً فى عنقه سلسلة من نار وسرابيل على جسده من قطران ولا يكلمه الله ولا يزكيه وله عذاب أليم » وقال رسول الله ﷺ « من زنا بامرأة متزوجة كان عليها وعليه فى القبر عذاب نصف هذه الأمة فإذا كان يوم القيامة يحكم الله عز وجل زوجها فى حسناته ويحمله ذنبه ويسوقوه إلى النار إذا كان ذلك بغير علمه فإن علم زوجها أن أحداً زنا بزوجته ويسكت حرم الله عليه الجنة لأن الله كتب على باب الجنة أنت حرام على الديوث الذى يدرى القبيح على أهله ويسكت لايدخل الجنة أبداً

وإن السموات السبع لتلعن الزانى والديوث .

(وفى) بعض الكتب المنزلة أن أصحاب الفروج الزانية يحشرون يوم القيامة وفروجهم توقد ناراً ويحشرون وأيديهم مغلولة إلى أعناقهم وتسكبهم الزبانية وتنادى عليهم يا معشر الناس هؤلاء الزناة قد جاءوكم مغلولة أيديهم إلى أعناقهم وتوقد فروجهم ناراً فيتفرجون عليهم فتفتح النار من فروجهم بروائح منتنة فيقول الزبانية هذه روائح فروج الزناة الذين زنوا ولم يتوبوا فالعنوهم فلا يبقى عند ذلك نار ولا فاجر إلا قال اللهم العن الزناة .

وقال رسول الله (ص) ليلة أسرى بى إلى السماء رأيت رجالا ونساء محبوسين مع العقارب تلدغهم والحيات تنهشهم فى موضع كل قبلة خرجت بينهما تدفعهم بمنقاراتها وكل منقارة من منقاراتها راية سم تفرغ فى لحم من تقرصه يسيل من فروجهم الصديد تصيح أهل النار من نتنة وهم معلقون بشعورهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هم الزانون والزانيات نعوذ بالله من فعل أهل النار ومن غضب الجبار .

« وقال رسول الله (ص) من صافح امرأة حراماً أى أجنبية جاء يوم القيامة ويده مغلولة إلى عنقه بسلسلة من نار فإذا زنى بها نطق فخذه بين يدى ربه فيقول كذا على كذا فى موضع كذا فى شهر كذا فيقع لحم وجهه ويبقى وجهه عظاما بلا لحم فيقول الله عز وجل للحم ارجع بإذنى فيرجع ويبقى وجه الزانى أسود أشد سواداً من القطر فيكابر الزانى ويقول ما عصيتك قط يارب فيقول الله سبحانه وتعالى للسان أخرس فيخرج اللسان فعند ذلك تنطق الجوارح فتقول اليد إنى للحرام تناولت وتقول العين وأنا للحرام نظرت وتقول الرجل وأنا للحرام مشيت ويقول الفرج وأنا للحرام فعلت ويقول الحافظ سمعت ويقول

الآخر وأنا كسبت وتقول الأرض وأنا نظرت فيقول الله عز وجل وأنا وعزتى وجلالى اطلعت وسترت يا ملائكتى خذوه وفى عذاب ألقوه ومن سخطى أذيقوه فقد أشتد غضبى على من قل حياؤه ، فاستيقظ يا صاحب العلل والعيوب ومن يستغفر عنك بعد الموت ومن يتوب .

قال رسول الله ﷺ « إن الله عز وجل يحب من عبده أن يكون متضرعاً بين يديه داعيا إليه إن سأله أعطاه وإن دعا لباه ألا وإن الله سبحانه وتعالى يقول أنا حبيب التوابين وأنا ملجأ المنقطعين وأنا غياث المستغيثين من هو الذى سألنى فخيبته ومن ذا الذى تاب إلى وما قبلته ومن ذا قصدنى فما أعطيته أنا الكريم ومنى الكرم وأنا الجواد ومنى الجود أعلى من سألنى ومن لم يسألنى ما عن بابى من مهرب من الخطئين ثم قرأ (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) » .

﴿ الباب الرابع — فى عقوبة اللواط ﴾

قال الله (أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون) وقال عليه الصلاة والسلام « من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حد اللوط أن يرمى صاحبه من سطح شاهق عال ثم يرمى بالحجارة حتى يموت لأن الله تعالى رجم قوم لوط بالحجارة من السماء ولو اغتسل الذى يفعل اللواط بمياه الأرض جميعاً لم يزل نجسا حتى يتوب لأن الشيطان إذا رأى الذكر ارتجف خشية العذاب وإذا ركب الذكر على الذكر اهتز العرش وتكاد السموات تقع على الارض فتمسك الملائكة بأطراف السماوات ويقرؤون قل هو الله أحد حتى يسكن

غضب الجبار روى عن عيسى عليه السلام أنه دخل على نار ترقدت على نار البرية فأخذ عيسى ماء لتطفئها فانقلبت النار إلى غلام وانقلب الرجل إلى نارا فبكى عيسى عليه السلام وقال يارب ردهما إلى حالهما الأول حتى أرى ماذنبهما قال فانكشفت تلك النار عنهما فإذا هما رجل وغلام فقال الرجل ياعيسى أنا كنت في دار الدنيا مبتلى بحب هذا الغلام فحملتني الشهوة بأن فعلت به ليلة الجمعة ثم فعلت به يوما آخر فدخل علينا رجل فقال يا ويلكم اتقوا الله فقلت له أنا لا أخاف ولا أتقى فلما مت ومات الغلام صيره الله عز وجل نار فتحرقني مرة ومرة أصير نارا فأحرقه فهذا عذابنا إلى يوم القيمة نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار .

وقال رسول الله ﷺ « سبعة يلعنهم سبحانه وتعالى ولا ينظر إليهم يوم القيامة ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط وناكح الأم وبنتها والزاني بامرأة جاره وناكح المرأة في دبرها وناكح يده إلا أن يتوب ومؤذي جاره » قال سليمان بن داود عليهما السلام لإبليس لعنة الله أخبرني أي الأعمال أحب إليك قال إبليس ليس لي شيء أحب من اللواط ولا أبغض إلى الله عز وجل من أن يأتي الرجل الرجل والمرأة المرأة وليس شيء أحب إلى من ذلك قال سليمان لإبليس وتلك ولم ذلك قال لأنه ليس أحد يعتاده ولا يصبر عنه ساعة لأن الله سبحانه وتعالى يغضب عليهم غضبا شديدا ومن اشتد غضب الله تعالى عليه يحجبه عن التوبة .

وقال رسول الله ﷺ « ليس أشد عند الله من عمل قوم لوط والمسابقة بالحجر والمحارشة بين الكلاب والمناطحة بين الكباش والمنافرة بين الديوك ودخول الحمام بلا مئزر ونقص المكيال وبخس الميزان كل هذا أفعال قوم لوط ويل أن فعلها وذنبهم لا كبر ا كتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال فلما كشفوا إزار

الحياة عن رؤوسهم وبادروا الله عز وجل بالمعاصى نكسهم الله عز وجل على رؤوسهم وقلب مدائنهم أى جعل أعلاها أسفلها ورجمهم بالحجارة من السماء وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهما أنه جاءت أمرأتان قارئتان القرآن فقالتا هل فى كتاب الله عز وجل غشيان المرأة فقال نعم كانوا على عهد تبع فأهلك الله سبحانه وتعالى قوم تبع بسبب ذلك فأخبر الله عز وجل نبيه محمداً (ص) « أنه صنع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار ونطاقا من نار وتاجا من نار وخفين من نار » وفى جبريل آخر أن المرأة إذا ركبت المرأة يأمر الله سبحانه وتعالى ملكا أن يصنع لهن جلباباً من نار ودرعا من نار ومن فوق ذلك كله خلق من نار ملىء عقارب وإتيان المرأة فى دبرها أعظم اللواط لا يفعله إلا الكافر .

وقال رسول الله (ص) « لعن الله بيتاً يدخله مخنث » وقال النبى (ص) « لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال (ص) من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث فى قبره أكثر من ساعة ويبعث الله عز وجل إليه ملكا هيئته بهيئة الخطاف فيخطفه برجله ويطرحه فى بلاد قوم لوط فيقذف معهم فى النار ويكتب على وجهه آيس من رحمة الله تعالى »

قال رسول الله (ص) « يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رؤوس فيقول الله سبحانه وتعالى وهو أعلم بهم من أنتم فيقولون نحن المظلومين فيقول الله عز وجل وهو أعلم بهم من ظلمكم فيقولون ظلمنا آباؤنا لانهم كانوا يأتون الذكران من العالمين فالقونا الابار فيقول سبحانه وتعالى سوقوهم إلى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رحمتى فاجتنب غضب الله ولا تيأس من الرحمة وتب إلى الله سبحانه وتعالى من الخطايا والعصيان قبل أن تنطق الجوارح فيخرج اللسان ويناديكم بأسمائكم لتلك الديان الذى لايشغله شأن عن شأن فتضرع أيها

العبد العاصي إليه وتب من الذنوب بين يديه فإنه كريم حليم غفور رحيم .

﴿ الباب الخامس — في عقوبة آكل الربا نعوذ بالله من ذلك ﴾

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ (يعني المرابي يحارب الله ورسوله والله محاربه فويل لمن وقع الحرب بينه وبين الله عز وجل والحق غضبان عليه وقال رسول الله ﷺ « ليلة أسري بي إلى السماء سمعت فوق رأسي رعدا وصواعق وبرقا ورجالا بطونهم بين أيديهم كالبخوت تغل حيات وعقارب تلوح الحيات في بطونهم فقلت يا أخي جبريل من هؤلاء قال آكلوا الربا » وقال من أكل الربا ولو درهما واحداً فكأنما زنى بأمه في الإسلام قال ﷺ « أكلة الربا تصرعهم الربانية كما تصرع المحموم » قال (ص) « لعن الله آكل الربا ومطعمه لغيره وشاهده وكاتبه والمحلل له ومانع الزكاة » وقال (ص) يظهر في آخر الزمان خصال أربع أكل الربا والأيمان الكاذبة في البيع والشراء ونقص المكيال وبخس الميزان فإذا ظهر ذلك وقع فيهم الأمراض وابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالسيف قال الله عز وجل ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ يوم القيامة إلا المرابي فإنه يقوم ويقع مجنونا متخبطا حتى تفرغ الخلائق من الحساب .

قال رسول الله (ص) « من أكل الربا ملأ الله عز وجل بطنه ناراً بعدد ما أكل منه وإن حوسب لا يقبل الله سبحانه وتعالى شيئا من عمله ولم يزل في سخط الله عز وجل ولعنته مادام عنده قيراطا واحداً » قال رسول الله ﷺ « الذهب بالذهب وزنا بوزن والفضة وزنا الزائد والمستزيد يكون في النار

وإن الربا يحبط الحسنات ويبطل الطاعات ويعظم الخطيئات فمن كان صائما وأفطر عليه لم يقبل صومه ومن صلى وهو فى بطنه لم يقبل الله صلاته وإن تصدق منه لم تقبل صدقته ما من ساعة تمضى على المرابى إلا والحق يلعنه إلى يوم القيامة فالحق عز وجل يحاربه ولا ينظر إليه ولا يكلمه فانظر مع ضعفك عن محاربة الله سبحانه وتعالى من هذا المطلوب الملقى فى النار » .

وقال رسول الله (ص) « إن فى جهنم واديا تستغيث أهل النار من حره يسجن فيه المتهاونون بالصلاة والمطففون فى المكيال وأهل بخس الميزان فويل لمن باع الجنة التى عرضها السموات والأرض بحبة أو حبتين » وقال رسول الله (ص) الذى يبخس الميزان يجىء يوم القيامة أسود الوجه ألتغ اللسان أزرق العينين فى عنقة ميزان من نار يقول له زن هذا إلى هذا فيطلب بين الجبلين خمسين ألف سنة » وقال عياض : إنما تسود الوجوه يوم القيامة من تطفيف الكيل .

وقال (ص) « أيها الناس اتقوا خمسا قبل خمس ما نقص قوم المكيال إلا ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالغلاء ونقص فى الثمرات وما تنكث قوم عهدهم إلا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم لزكاة إلا أمسك الله سبحانه وتعالى عنهم قطر المطر ولولا البهائم لم يسقوا قطرة وما ظهرت الفاحشة فى قوم إلا سلط الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير القرآن إلا أذاقهم الله عز وجل جوراً وأذاق بعضهم بأس بعض .

وقال رسول الله (ص) إن على متن الصراط كلاليب من نار فمن تقلد حرمها حراما تعلقت كلاليب النار فى رجله فلا يستطيع المرور على الصراط

حتى يرد ما أخذه على أهله من حسابه فإن لم يكن له حسنات حمل من ذنوبهم، ووقع فى النار ، طردوا المظالم إلى أهلها قبل أن تؤخذ من الحسنات « وقال : رسول الله (ص) « من سرق شيئاً جاء يوم القيامة وفى رقبته طوق من نار » ومن أكل شيئاً حراما أوقدت النار فى بطنه ولها صوت يرعب الخلائق ساعة ما يقوم من قبره حتى يقضى الله بين الخلائق ما هو قاض فداو أيها المسكين أمراض علك بالتوبة من ذلك واسأل مولاك أن يشفيك واعله رحمك وفى قربه يأويك قبل أن تقع فى العذاب ويخزيك ويخرس لسانك ويختم على قلبك فتزود الرحيل فالقائل لا يكفيك (شعر) :

من لهب أقام فيه الحريق	إن نفسى من الهوى لا تفيق
إن عينى تفيض بالدمع سكباً	إن ربى نعم الحبيب الصديق
كثرت منى الذنوب وإنى	لقليل الحيا ووجهى صفيق
ماله غير راحم يرحم الخلق	تعالى نعم الرحيم الشفيق
وغداً تنصب الموازين بالقسط	ويغشى العباد من كرب وضيق
نحن نلق الهوان ناراً تلظى	قعرها بالعذاب قعر عميق
يا أهيلى أين المفر بجرم	ثم إنى بحملها لا أطيق

﴿ الباب السادس — فى عقوبة النائحة ﴾

قال الله تعالى (وإنا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون) فكما لا يحسن السخط عند ذبح القصاب كبشه كذلك السخط عند إماتته لعبده وقال رسول الله (ص) أنا برىء ممن خلف أى كذب ومن حر سرق) أخرجه مسلم فى الصحيح وقال الله عز وجل (والذين لا يشهدون الزور) فى النياحة قال

رسول الله (ص) تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من جرب وجلباب من لعنة الله وسربال من قطران وهى واضعة يدها على صدرها وهى تنادى واويلاه والملك يقول آمين ثم تكون أجرتها على النياحة حظها من النار .

وقال رسول الله (ص) (لعن الله النائحة والمستمعة) وقال بعض السادات : سألت الحسن البصرى رضى الله عنه هل كل نساء المهاجرين فى زمن النبى (ص) يفعلن كذا قال لا والله فقد عثرت امرأة على النبى (ص) وقد قتل أبوها وولدها وأخوها فى الغزاة وهى تبكى فقال النبى (ص) « ما أصابك قالت فقد رجالى قال لها أصبرى ولك الجنة) قالت والله لا أبكى بعد هذا اليوم أبداً إذا كانت لى الجنة وإن نساء هذا الزمان خمشن الوجوه وشققن الجيوب ونتفن الشعور) وقال رسول الله (ص) (أبغض الأصوات إلى الله سبحانه وتعالى صوتان قبيحان ، صوت النائحة عند المصيبة ، وصوت مزامير فى فرح لعن الله الزامر والمستمع) .

قال الله تعالى (وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) وهؤلاء جعلوا أموالهم حقاً للمغنية عند النعمة وحقاً للنائحة عند المصيبة ، يموت الميت وعليه الدين وعنده الامانة فى ذمته والمظالم وقد لاقى الهول فى جذب روحه والمصائب عند ربه يتمنى التخفيف من أوزاره وقد أتاه الشيطان إلى قبره فيسمع الملائكة تهدده بذنوبه وتوعده بالعقوبة فيقول له يافلان أتعرف والله لأزيدنك عذابا وعقوبة فوق عذابك حيث تحاسب بغير ذنب جرى منك فأتى أهله فيقول ما كان أهون ميتكم عليكم وما أتمه فكأنه زبالة افعلى مثل فلان إيطول عليكم الحزن .

وعلى مثله يطول البكاء وعلى مثله يصلح الندب والنوح اطلبوا لكم فلانة النائحة ورغبوها بالمال فعند ذلك يأتى أهل الميت بنائحة مستأجرة تبكى بغير شجو تبيع عبرتها بالدراهم تفتن الأحياء فى دورهم وتعذب الموتى فى قبورهم بعظم أجرهم وتعظم وزرهم وتعدد على الميت فيغضب الله سبحانه وتعالى عليهم وعلى الميت فيفتح عليه فى قبره سبعين طرقة من نار وتدخل عليهم كلاب سود تنهشه وزبانية تدق رأسه وتضربه فيقول الميت ياويلاه من أين جاءنى هـذا العذاب فتقول الملائكة هذه هدية أهلك إليك فيقول الميت لاجزاهم الله عنى خيراً اللهم عذبهم كما عذبونى فتقول الملائكة لابد لكل واحد مثل هذا فيقول هم ناحوا وعددوا وعادوا ولطموا فأنا أى شىء ذنبى فيقول له ذنبك أنك ماعاهدتهم أن لايحاربونى من بعدك فمن نسى المعاهدة على الوصية الأقارب أن يحربوا ربهم عذبه الله عز وجل) .

وقال رسول الله (ص) (إن النائحة إذا لم تتب قبل موتها بسنة لم تقبل توبتها لأن ذنبها عظيم فإن ماتت تقوم يوم القيامة وعليها ثياب من قطران ودرع من جرب ليس أحد يعذب بذنب أحد إلا لميت فإنه يعذب بقدر بكاء أهله عليه فإذا قالوا من لنا بعدك ياعزنا وجاهنا فيقول فى قبره فتضربه الزبانية على كل كلمة ضربة حتى تنقطع مفاصله وتقول له الزبانية أنت كما قال أهلك هل أنت كنت رازقهم أو أميرهم أو كفيلهم فيقول لا والله يارب إنى كنت ضعيفاً وأنت سبحانك الذى ترزقنى وترزقهم فيقول الله سبحانه وتعالى إنما أعاقبك لأنك مانهيتهم عن هذا).

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) (توقد النائحة يوم القيامة على طريق بين الجنة والنار ، وثيابها من قطران على وجهها غشاء من نار وتجىء الملائكة بالميت وقد رد الله روحه إلى جسده فيمد بين يدها .

وتقول الزبانية : نوحى كما نحت عليه فى الدنيا فيقول أستحى اليوم فتضربها الملائكة ويقولون لها ياملعونة لم تستحى من الله فى دار الدنيا أما علمت أن الله سبحانه وتعالى يسمعك فتقول النائحة كلمة أخرى فتنقطع رقبتها فتقول كلمة أخرى فتقطع يدها فتصيح واويلاه ويقول الميت ماذنبى فتقول الملائكة ذنبك أنك مانهيتهم قبل موتك ثم تضربه الزبانية ضربة فلا يبقى معه عضو يلتزم الآخر إلا وهو طائر عن جسده وكلما ضربوه ضربة يصيح صيحة تبق منها الخلائق فلا يبرح يصيح وهو ينقطع سبع مرات ثم إن كان من أهل الخير يبعثه الله تعالى إلى الجنة وإن كان من أهل الشر يبعثه الله تعالى إلى النار ثم يعطى النائحة حربة من نار ويلبسها درعا من نار وخوذة من نار ونعلين من النار تقول لها الزبانية ياملعونة حاربى ربك اليوم كما حاربتيه فى الدنيا لتنظرى فى هذا اليوم من هو المغلوب الذليل الخائف الملق فى النار فتقول النائحة واويلاه ثم تطلق هى ومن حضرها وهى بفعلها إلى النار وهم يسحبون على وجوههم) .

قال رسول الله (ص) (ومن عدد من النياحة ولو سبع كلمات تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وجلباب من لعنة الله وهى واضعة يدها على رأسها وتقول واويلاه الملك الذى يصحبها يقول آمين حتى يسلمها إلى مالك خازن النار) وقال رسول الله (ص) جعل الله سبحانه وتعالى النوائح صفين من النار صفا عن يمين أهل النار وصفا شمالهم تنبحن كما تنبح الكلاب على أهل النار .

وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع امرأة تقرأ أبياتاً فضربها بالدرة حتى انكشف خمارها فقيل يا أمير المؤمنين أما لها من حرمة قال لا والله

لأن الله عز وجل يأمرنا بالصبر وهى تنهى عنه وينهانا عن الجزع وهى تأمر به وتأخذ الأجر على غيرتها وقال ﷺ (ثلاث من الكفر شق الجيوب وحلق الشعور أو قال لطم الخدود والنياحة وإن الملائكة لا تصلى على نائحة ولا مغنية لأنه سبحانه وتعالى لعن النائحة والمغنية والواشمة والمستوشمة ولعن اللاطمة خدها والصارخة بويلها ولعن النائحة والمستمعة : قال ليس النساء فى اتباع الجنائز من أجور .

وقال رسول الله ﷺ (ليس منا من يلطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) وقال سبحانه وتعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) وقال إن الصراط ينصب على متن جهنم كما ينصب الجسر عن يمينه وشماله فإن كان الإنسان يصلى نصب له ستر عن يمينه وإن كان صابراً على الشدائد ينصب له ستر عن يساره وإن كان غير مصلى ولا صابر على الشدائد ينصب له ستر عن يساره وإن كان غير مصلى ولا صابر يأكل لهب النار جبينه وقت العبور على الصراط فاستعينوا بالصبر والصلاة ليدفع عنكم لهب النار .

قال رسول الله ﷺ (إذا كان يوم القيامة ينادى مناد من له على الله دين فتقول الخلائق ومن ذا الذى له على الله دين فتقول الملائكة من ابتلى بما يحزن قلبه ويبكى عينيه فصبر احتسابا لله سبحانه وتعالى فليقم يأخذ أجره من الله هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل البلاء فيقول الملائكة ليست الدعوى بلا بينة أرونا صحائفكم فينظرون فى صحائفهم فمن وجدوا صحيفته سخطاً أو كلاما فاحشاً يقولون له اقعد ما أنت من الصابرين وكذلك إذا وجدا فى صحيفة المرأة سخطاً يردونها من بينهم وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء حتى يوصلوهم إلى

تحت العرش فيقولون يا ربنا هؤلاء عبادك الصابرين فيقول الله عز وجل ردوهم إلى شجرة البلوى فيردوهم إلى شجرة أصلها ذهب وأوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحت ظلها ويتجلى عليهم الحق سبحانه وتعالى واحداً بعد واحداً وواحدة بعد واحدة يحييهم ويزكيهم ويقـــول لهم يا عبادى الصابرين إنما أبتليتكم لا لهوانكم على بل لكرامتكم عندى وقد أذنت أو أحط عنكم بالبلاء فى دار الدنيا ذنوبكم وأوزاركم درجات عالية ما كنتم تصلون إليها بأعمالكم فصبرتم ما حل واستحييتم منى ولم تسخطوا قضائى فاليوم استحى منكم لا أنصب لكم ميزاناً ولا أنشر لكم ديواناً (إنما يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب) فكيف أحاسبنكم .

ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى إلى الفقراء يا عبادى الفقراء إنى ما ابتليتكم بالفقر لهوانكم على ولا لعزة الدنيا عندى ولكن قضيت أن من ملك من الدنيا شيئاً أحاسبه عليه وأسأله من أين أكتسبه وفى أى شىء أخرجه فأحببت لكم الفقر ليخفف عنكم حسابكم وتستوفوا نصيبكم موفوراً فمن كان قد سقاكم فى دار الدنيا شربة أو أطعمكم لقمة أو كساكم خرقة فهو فى شفاعتى ثم يعتذر إلى امرأة فقدت ولدها فصبرت فيقول لها يا أمتى قضيت أجل ولدك فى اللوح المحفوظ وكذلك قبضته إلى فما جزع لك قلب ولا ضاق لك صدر فابشرى اليوم برضائى وجميع شملك فى دار حياة الأموات فيها ومقام لا رحيل منه ولا حزن .

ثم يعتذر سبحانه وتعالى لأهل العمى والبرص والجذام وسائر الأمراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الأجر ثم يعقد لهم كرايات الصناجق والأمراء فمن صبر على بلية من البلايا نصبت له راية ومن ابتلى بنوعين من البلاء فصبر حتى نصبت له

رايتان ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت ثلاث ومن ابتلى بأكثر نصبت له أكثر ثم تأخذهم الملائكة ركباناً على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون إلى الجنة فينظر الناس إليهم ويقولون هؤلاء الشهداء والأنبياء فيقول لهم الملائكة والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا فى هذا اليوم فيقولون ياليتنا قد وقعنا فى أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقارض فكان لنا مع هؤلاء نصيب فإذا وصلوا إلى باب الجنة قرعوا بابها فتجىء رضوان فيقول من هذا فتقول الملائكة لرضوان افتح فيقول فى أى وقت حوسبوا هؤلاء وخلصوا وبعض الناس نيام فى التراب وإلى الآن ما نشر الحق عز وجل ديوانا ولا نصب ميزانا فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب افتح لهم يارضوان أبواب الجنان ليقعدوا فى قصورهم آمنين فعند ذلك يفتح لهم رضوان الجنة فيدخلون إلى منازلهم فيلقاهم الخدم بالفرح والسرور والتهليل والتكبير فيجلسون على شرف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب فطوبى للصابرين قالوا يا رسول الله ما الذى يثقل الميزان ؟ قال « الصبر فكل من كان صبره أكثر كان صراطه أعرض .

وقال رسول الله ﷺ : « ليس كل الناس يجدون صراطا أرق من الشعرة وأحدة من السيف ما يجد الصراط على هذه الحالة إلا الهالكون إنما الناس يجدون الصراط على مستوى أعمالهم منهم من يجده على عرض جزيرة ومنهم من يجده عرض ذراع ومنهم من يجده أرق من الشعرة وأحد من السيف وذلك الذى لا صبر له ومن لا صبر له لا دين له .

وقال رسول الله ﷺ « إذا مات الولد وعرجت الملائكة بروحه يقول الله عز

وجل يا ملائكتي كيف تركتم أمه وأخذتم ولدها وثمرة فؤادها وهو أعلم بذلك فيقولون يا ربنا راضيه ببلائك شاكرة لنعمتك فيقول الله سبحانه وتعالى ابنو لها بيتا من ذهب تحت عرشي وسموه بيت الصبر وفي حديث آخر سموه بيت الحمد .

وقال رسول الله ﷺ (من فقد أحداً من الولد وصبر على فقده كتب الله عز وجل له ميزانه من الأجر كوزن جبل أحد ومن فقد اثنين وصبر على فقدهما أعطاه الله نوراً يسعى بين يديه ينور له ظلمة الموقف ومن فقد ثلاثة من الأولاد وصبر على فقدهم غلقت عنه أبواب النار إذا صبر عليها ومن صبر على فقد إحدى عينيه كان أول من ينظر وجه الحق تبارك وتعالى ويخلع الله الخلع على الصبي وتنصب راياتهم قبل أهل البلاء جميعهم ومن صبر على فقد عينيه جميعاً بنى الله له بيوتا تحت العرش فيها من الملك مالا يصفه الواصفون ومن صبر على الغسل والوضوء احتراسا على الصلاة كتب له بكل شعرة على جسده سنة ويخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة أجر كل تسبيحة له ومن صبر على أذى الناس كف الله عنه أذى جهنم ودخلها وإن لجهنم باب التشفي لا يدخله إلا كل من شفي غضبه ولم يشف غضبه وترك حقه لله سبحانه وتعالى يفاق الله عنه ذلك الباب إذا عبر على الصراط وينقل الله سبحانه وتعالى حسنات من أذاه إلى كتابه ويثقل ذنوبه إلى كتاب من أذاه وأمم الحاكم ومن صبر على فقد الأولاد الصغار .

وقال في سبيل الله إنا لله وإنا إليه راجعون لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تصلي عليه الملائكة ويرضى عليه العزيز الجبار جل جلاله ويجعل الله ذلك الولد الصغير ذخراً له على الحوض يسقيه يوم العطش الأكبر) .

ويقول رسول الله ﷺ (يقوم الناس يوم القيامة من القبور جياعا عطاشاً فمن كان له صيام تطوع فى أيام الحر فى الدنيا يبعث الله تعالى له موائد الطعام وشراباً من الجنة يأتى صومه فيزاحم له الناس عن الحوض ويملأه ويسقيه ومن كان له ولد وقد مات وهو دون البلوغ فتزاحم ويسقيه إن صبر على فقده ولم يسخط على الله عز وجل ويحاربه فإن أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الجوارى والغلمان وعليهم أقبية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أبارق من فضة وأقداح من ذهب وهم يسقون آباءهم وأمهاتهم إلا من حارب الله عز وجل فى فقدهم بأذن الله لهم أن يسقوهم) قد ورد الخبر الآخر أن أطفال المسلمين يجتمعون فى موقف القيامة فيقول الله تعالى للملائكة إذهبوا بهؤلاء إلى الجنة فيقفون على باب الجنة فتقول الخزنة مرحباً بذرارى المسلمين أدخلوا الجنة لا حساب عليكم فيقولون أين آباؤنا وأمهاتنا فيقول لهم الخزنة إن آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم لأن لهم ذنوباً ومطالبة وسيئات فهم يحاسبون ويطالبون بها فيقولون قد صبروا على فقدنا رجاء للثواب عند ذلك اليوم فما ترد عليهم الخزنة جوابا .

قال فيقفون على باب الجنة يصيحون صيحة واحدة فيقول الله سبحانه وتعالى الملائكة وهو أعلم ما هذه الصيحه فيقولون يا ربنا هذه أطفال المسلمين قد قالوا لاندخل الجنة إلا مع آبائنا وأمهاتنا فيقول الله سبحانه وتعالى ايدخان الجميع فتأخذ الأطفال بأيدى آبائهم فيدخلون الجنة فطوبى للصابرين وياخيبة الجازعين القليلى الصبر على ما يفوتهم من الأجر وفقنا الله والحكم لما يرضيه وجنبنا وإياكم

لما يرضيه وجنبنا وإياكم السخط بما يقتضيه واجعلنا وإياكم ممن يحبه ويواليه بفضله وامتنانه (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

﴿ الباب السابع — فى عقوبة مانع الزكاة ﴾

قال الله تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وقال الله عز وجل (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) وقال رسول الله ﷺ إن المسلم إذا ملك نصاباً وهو عشرون مثقالا من الذهب لزمه أن يزكيه بنصف مثقال ومتى ملك من الفضة مئتى درهم يلزمه زكاتها حيث تبقى سنة فى يده فإذا دار عليهما الحول وجبت عليه الزكاة فإن لم يزكها صارت كلها مسامير من نار قال تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) .

وقال رسول الله ﷺ (من ملك نصاباً ولم يزكه جاء يوم القيامة بصفة ثعبان عيناه تتقد ناراً وأسنانه من حديد يجرى خلف مانع الزكاة فيقول له أعطنى يمينك البخيلة حتى أقلعها فيهرب مانع الزكاة يقول له أين المهرب من الذنوب فيلحقه ويقطع يمينه بأسنانه ويبلعها ثم يعود كما كانت ثم يقطع اليسرى وكلما قطع بأسنانه صاح صيحة من الوجع فيرتعد منه أهل الموقف ثم لا يبرح يأكل يده ويقطعها وهى تعود حتى يقف بين يدى ربه مقطوع اليدين فيحاسبه حسابا شديداً ثم يأمر به إلى النار فنقول من أنت فيقول أنا مالك الذى بخلت به بركاتى صرت

عدوك اليوم وانا اعذبك إلى أن يعفو الله عنك ويسامحك الفقراء فيكبه على رأسه في النار) وقال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده ما من أحد ملك غنما أو بقراً أو إبلا لم يزكها إلا جاءت يوم القيامة أهوى ما كانت فى دار الدنيا لها قرون نار فتنطحه بقرونها وتدوسه بأظفار لها حتى تشق بطنه وتقصف ظهره وهو يستغيث فلا يغاث ثم تصير سباعا وذئابا تعاقبه فى النار) .

(وقال) بعض السادة كنت فى شبابى جاهلا أمنع الزكاة فكانت لى غنم ما كنت اخرج زكاتى فجاء لى ذات يوم فقير فشكا لى من الحاجة والضرورة فأعطيته منها كبشاً فنمت الليل فرأيت فى المنام كأن الغنم جميعاً قد قبلت على تنطحنى وأنا أبكى ولا اقدر على الهرب ولا أجد مغيثاً فجاء ذلك الكبش الذى تصدقت به على الفقير فبقى يردهم عنى وكلما جاء كبش منهم يريد أن ينطحنى يقوم ذلك الكبش وينطحه ويرده فغلبهم على كثرتهم وهو بمفرده وكادوا أن يهلكوا فانتهت وقد انقطع قلبى من الفزع فقلت والله لأجعلن اتباعك كثيرة فتصدقت بثلثى غنمى وأتيت من منع الزكاة ولقد رأيت عجباً من الذى تصدقت ومن عداوة الباقى معى .

وقال رسول الله ﷺ مكتوب على باب الجنة أنت حرام على البخيل ومانع الزكاة والديوث قالوا يا رسول الله وما الديوث قال الذى يعلم القبح عن أهله ويسكت) وقال رسول ﷺ (من أدى زكاة ماله تاما وافياً بطيب نفس سمى فى سماء الدنيا كريما وفى الثانية جواداً وفى الثالثة مطيعاً وفى الرابعة سخياً وفى الخامسة مقبولا وفى السادسة محفوظاً وفى السابعة مغفوراً له ذنوبه وعلى العرش حبيب الله ومن لم يؤد زكاة ماله يسمى فى سماء الدنيا بخيلا وفى الثانية شحيحاً وفى الثالثة ممسكا وفى الرابعة مفتوناً وفى الخامسة عاصياً وفى السادسة

ممنوعا منزوع البركة لاحظ له فى مال ولا فى بر وفى السابعة مطروداً وصلاته مردودة لاتقبل بل يضرب بها وجهه) (روى) أن شابا حسن الوجه دخل على داود عليه السلام وهو عروس ليلة عرسه وملك الموت جالس عند سيدنا داود ليسلم عليه فقال أتعرف هذا يا داود فقال نعم إنه شاب ، ومن يحبنى وما يحب أن يدخل بيته إلا إن جاء ينظرنى ويسلم على فقال ملك الموت يا داود بقى من عمره ستة أيام فاغتم داود لذلك فبقى الشاب سبعة أشهر بعد ذلك اليوم ولم يمت فجاء ملك الموت إلى داود عليه السلام فقال ملك الموت أنت قلت إنه ما بقى من عمر ذلك الشاب إلا ستة أيام قال نعم لكنه إنقطعت الستة أيام مددت يدى لاقبض روحه .

قال الله سبحانه وتعالى يا ملك الموت خل عبدى فلان فإنه خرج فوجد فقيراً مضطراً فأعطاه زكاته ففرح فدعا له بطول العمر وأن يجعله رفيق داود عليه السلام فى الجنة فرضيت عنه وإنى قد كتبت له تلك الستة أيام ستين سنة وزدتها عشرة سنين فلا تقبض روحه إلا بعد انقضاء المدة قد كتبته رفيق داود فى الجنة فسبحان الكريم الوهاب .

وقال رسول الله ﷺ (ينزل من السماء كل يوم إثنتان وسبعون لعنة منها واحدة على اليهود واخرى على النصارى وسبعون على مانع وكل مال يؤدى زكاته فصاحبه حبيب الرحمن وإذا مات صاحبه ووقع فى يد الورثة زكره أو لم يزكوه لم تزل الملائكة يكتبون حسناته لصاحبه إلى يوم القيامة وكان ناجياً من عذاب القبر وعذاب النيران داخلا إلى الجنة وكل مال لا تؤدى زكاته فهو خبيث وصاحبه خبيث ولا يزال وزره يجرى إلى صاحبه إلى يوم القيامة ولو وقع عندى من يزكية من بعده وما من عبد أدى زكاة مال بطيب نفس إلا جاءه عقد من نور فى رقبته يشرق ذلك النور على المؤمنين يوم القيامة حتى يمشى

فى نوره على الصراط ويدخل إلى الجنة وما من عبد منع زكاته إلا جاءه من ماله طوق من نار فى عنقه لو أن ذلك الطوق وضع فى الدنيا لاحترقت الدنيا كلها وتقطعت جبالها ويبست بحارها) نعوذ بالله من سخط الرحمن ونسأل الله القبول والغفران والنجاة من النار .

﴿ الباب الثامن — فى عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم ﴾

قال تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) وقال رسول الله (ص) (أعظم الكبائر قتل النفس فمن قتل نفسا بسكين لم تزل الملائكة تطعنه بتلك السكين فى أودية جهنم إلى أبد الآبدين وهو خالد فى النار ويائس من شفاعتى ومن ألقى نفسه من مكان عال حتى يموت فلا تبرح الملائكة تلقيه من مكان شاهق عال إلى النار إلى أبد الآبدين والقاتلون محبوسون فى آبار نار وإن علق نفسه بحبل فمات فلا يزال معلقا فى جذوع من نار إلى أبد الآبدين يائسا من رحمته عز وجل وإن قتل نفسه بغير حق فذلك هو الضلال المبين لايبرح الملائكة تذبحه بسكاكين من نار كلما ذبحوه يسيل من حلقه دم أسود من قطران ثم يعود كما كان يذبح هكذا يكون عقوبته إلى أبد الآبدين والقاتلون محبوسون فى أبيار من نار خالدين فيها إلى أبد الآبدين نعوذ بالله من ذلك وكذلك المرأة إذا طرحت نفسها) قال الله سبحانه وتعالى (وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت) وقال رسول الله (ص) (يأتى المطرح يوم القيامة وله صوت مثل الرعد وهو يستغيث أنا المظلوم ثم يتعلق بأمه ويقول يارب أسأل هذه لم قتلتنى فيقول سبحانه وتعالى لأم المطروح أقتلتيه أظننتى أنى ما أرزقه فإنى قد حرمت قتل النفس إلا بالحق ياملائكتى سلموا هذه المرأة

إلى مالك خازن النار يحبسها فى جب الأحزان فيتسلمها (ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) فيضعون الطوق والسلسلة فى عنقها ويسحبونها على وجهها إلى النار فيرميها مالك فى جب الأحزان وهو جب عميق فيه نار الأبيار إذا خمدت جهنم يفتح ذلك الجب فتتقد جهنم من حره فيه سباع ذئاب وحيات وعقارب تنهش المعذبين وزبانية بأيديهم حراب من نار قطمن القاتلين فتبقى ذلك الجب خمسين ألف سنة تعذبها حتى يقضى الله فيها بما يشاء نعوذ بالله من غضبه وعقابه ، وقال رسول الله ﷺ (وأكبر الكبائر عند الله قتل النفس التى حرم الله قتلها بغير حق ولا يحل تعذيب نفس بغير حق وأن العصفور إذا لعب به إنسان حتى مات ولم يذبحه بغير حاجة يأتى يوم القيامة وله دوى كدوى الرعد القاصف فيقول يارب أسألك هذا لم عذبنى بغير حاجة ولم قتلنى فيقول الله سبحانه وتعالى أنا آخذ حقك وعزتى وجلالى أذهب لا يجاوزنى ظلم ظالم لأعذبن كل من عذب روحا بغير حق فأنا لظالم إذا لم أستوف المظلوم من الظالم ثم يقول الله سبحانه وتعالى أنا الملك الديان لا أظلم اليوم أحداً وعزتى وجلالى لا يجاوزنى اليوم ظلم ظالم ولو لطمه بكف أو ضربه بكف أو يده اليوم أقتص من الظالم للمظلوم ولأسألن العود لم خدش العود ولأسألن الحجر لم خدش الحجر ولا يدخل الجنة من عليه مظلمة حتى يؤديها من حسناته فإن لم تكن له حسنات حمل من ذنوب المظلومين ومضى إلى النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أكبر الكبائر الشرك بالله وقتل النفس بغير حق فلا شفع من الشرك بالله عز وجل كذلك لا أشفع فى قاتل النفس وكما أن الشرك مخلد فى النار وكما أن غضب الله سبحانه وتعالى على المشركين شديد كذلك غضبه على قاتل النفس شديد وكما يلعن الله سبحانه وتعالى المشرك يوم القيامة كذلك يلعن قاتل النفس وإذا وقعت على القاتل لعنة الحق ينقل طبقات جهنم حتى تخف به

إلى الدرك الأسفل من النار وكما أعد الله للمشركين عذاباً عظيماً أعد الله لقاتل النفس عذابا عظيما لأن الله عز وجل قال (فمن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيما إلا من تاب) فقد قال الله عز وجل (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما) إلى قوله (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما) فإذا تعمدت المرأة وأسقطت نفسها ثم اعترفت بذنبها وتضرعت إلى الله عز وجل قبلها لقوله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) ودية الجنسين إن كان مصوراً ستمائة درهم للورثة أبيه وأخوته وتستوهب منهم ديته أو تعتق لله سبحانه وتعالى رقبة مؤمنة (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توابا من الله وكان الله عليما حليما) قال الله تعالى (إنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) يعنى لو اشترك ألف نفس فى قتل واحد كان على كل واحدة منهم القتل ويكون عليهم وزر من قتل الناس جميعا ومن أحسن إلى نفس مضطرة بكسرة أو طعمة أو سقاها شربة ماء فى وقت عطش أو كربة فرجها على أخيه المسلم فكأنما أحسن إلى خلق الله سبحانه وتعالى وقال رسول الله ﷺ (خيركم خيركم لنسائه ولأولاده وما ملكت يمينه (وقال رسول الله ﷺ من يحسن إلى نسائه وعياله وأولاده يعطى درجة المجاهدين فى سبيل الله وقال رسول الله ﷺ (أفضل الصدقة بعد الزكاة درهم نفقة على ولدك وما ملكت يمينك وأصونهم

عن الحاجة إلى الناس يكتب لك الله اجره مضاعفاً سبعين ضعفا) وقال ﷺ (من أمسى تعباً فى طلب الحلال ليصون نفسه عن مسألة الناس أمسى مغفوراً له) وقال ﷺ من أحاطت يده على شىء فليحسن إليه فقال رجل يارسول الله (إنى ليس لى زوجة ولا ولد ولا عائلة سوى دجاجة فقال ﷺ (إنك لو قصرت فى علفها يوما واحداً لم يكتبك الله من المحسنين) وقال ﷺ (عليكم باللطف والرفق بنسائكم ولا تظلموهن ولا تضيقوا عليهن فإن الله عز وجل يغضب للمرأة إذا ظلمت كما يغضب لليتيم وقال ﷺ (خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى ما أكرم النساء إلا الكريم وما أهانهن إلا لئيم) وقال رسول الله ﷺ (أول ما يحاسب الرجل على صلاته ثم بعد ذلك على نسائه وما ملكت يمينه أن أحسن عشرتهن أحسن الله إليه وأول ما تحاسب المرأة على صلاتها ثم زوجها وجيرانها) وجاء رجل فقال يا رسول الله إنى سىء الخلق أوذى زوجتى وأهل بيتى بلسانى فقال ﷺ من آذى أهل بيته لا يقبل الله عز وجل له عذراً ولا حسنة من حسناته ولو صام الدهر وأعتق الرقاب وكان أول من يدخل النار وكذلك المرأة إذا آذت زوجها لا تقبل صلاتها ولا حسنة من حسناتها حتى ترضيه وتعاشره بالمعروف فإن الله سبحانه وتعالى يسألكم عن بعضكم بعضا يوم القيامة) وقال رسول الله ﷺ (يجب على الرجل أن يأمر أهل بيته بالصلاة ويضربهن على تركها) قال رسول الله ﷺ (اتقوا الله فى النساء فإنهن أسرى فى أيديكم اخذتموهن بعهد الله واستحللتم

فروجهن بكلمة الله فأوسعوا عليهن الكسوة والنفقة يوسع الله عليكم الأرزاق ويفسح لكم فى الأعمار كما تكونون يكون الله لكم) روى أن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام شكا إلى الله خلق سارة فأوحى الله إليه إنى خلقتها مع ضلع أعوج فإن جميع النساء خلقن من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام الأقصر اليسار وإن الضلع الأعوج إن قومته كسرته فاصبر عليها وتحملها على ما فيها ألا أن ترى نقصا فى دينها جاء فى حق المرأة على زوجها ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يلزم الرجل تعليمه لأهله وما ملكت يمينه الوضوء ونيته والتيمم أو الغسل من الحيض والغسل من الجنابة والغسل من النفاس وحكم الاستحاضة وفرائض الوضوء والصلاة وسنتها وإعتقاد أهل السنة وترك الغيبة والنميمة وتوقى النجاسة والصمت حالا يعنى وملازمة الذكر والآداب واجتناب الإثم والسوء فإن قصر علمه عن تعليمهن سأل وأخبرهن وإلا تركهن يسألن عن ذلك بإذنه ولا يحل للرجل أن يمنع بيته عن مقام يسمعن فيه المواعظ من قوله تعالى وقول رسول الله ﷺ ليعرفهن بذلك أمور دينهن ويحذرهن من دخول النار ولذلك قال رسول الله ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) يعنى فرائض الدين .

﴿ الباب التاسع — في عقوبة عاق والديه ﴾

قال رسول الله ﷺ : فلو علم الله عز وجل في الكلام شيئا أقل من أف ما قال الله عز وجل (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) قال رسول الله ﷺ لو كان في الكلام شيء أقل ما قاله الله (فلا تقل لهما أف) فقد بالغ الله سبحانه وتعالى في الوصية بالوالدين وقال ﷺ (عاق والديه لو صام وصلى حتى يبقى مثل الوبر ومات والديه غضبانان عليه اتى الله عز وجل وهو غضبان قال رسول الله ﷺ ليس بين عاق والديه وبين إبليس في النار إلا درجة واحدة) وقال ﷺ (ليلة أسرى بي إلى السماء رأيت أقواما معلقين في جذوع من نار فقلت لأمين الوحي يا أخي يا جبريل من هؤلاء قال العاقون لوالديهم) قال رسول الله ﷺ (من سب والديه نزل على رأسه في جهنم بعدد كل قطرة نزلت من السماء إلى الأرض نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن عمل يدخل النار قال رسول الله ﷺ . لايتعبني شيء مثل ما أتعب مع العاقين لآبائهم وأماتهم أكون في الجنة فأسمع صراخهم من الضرب والعقوبة وأسمع بكاءهم فيوجعني قلبي الرقيق عليهم فأسجد تحت العرش وأشفع فيقول الله عز وجل يا محمد أرفع رأسك فإن العاقين لوالديهم لا أرحمهم من النار حتى يرضى آباؤهم وأمهاتهم فارجع إلى مكاني وأشتغل عنهم ثم أعود وأسمع صراخهم وبكاءهم فأمضي وأسجد مرة تحت العرش فيقول الله عز وجل يا محمد أرفع رأسك فهما صليت أعطيتك إلا العاقين فإنهم لا يخرجون من النار حتى يرضى آباؤهم فأمضي إلى مكاني وأنسام ثم أعود فأسمع نحيبهم وبكاءهم

فأقول اللهم أمر مالكا أن يفتح باب طبقتهم حتى أنظر إلى عذابهم فإنى أسمع صراخهم عظيم فيقول الله عز وجل وإنى قد أمرته بذلك فبعد ذلك أمضى إلى مالك فيفتح لى فانظر رجالا معلقين فى جذوع من نار والزبانية تضربهم بسياط من نار ظهورهم وأفخاذهم حيات وعقارب تسعى تحت أرجلهم فتلدغهم فأبكى رحمة لهم فأرجع فأسجد ثلاث مرات تحت العرش فيقول الله عز وجل ليس لهم خروج إلا برضا والديهم فأقول يارب وأين والديهم فيقول الله عز وجل فى منازلهم فى الجنة ومنهم جماعة على الأعراف ومنهم جماعة فى جنة المأوى ومنهم جماعة فى غيرها فأقول :

إلهى وسيدى لكل من ولد فى الجنة وعرفنى فيعرفنى الله سبحانه وتعالى بهم فاذهب إليهم وأقول لهم لو رأيتم أولادكم وقد وكلت بهم زبانية تعاقبهم وقد أحزن قلبى بكاؤهم وصراخهم فيذكر آباؤهم ما جرى من الاولاد فى دار الدنيا فتقول واحدة من الأمهات دعه يعذب يارسول الله لانه كان قد أهاننى وشتمنى وكسر قلبى وقد كان قادراً على المال والدنيا وأنا أبيت جوعانه ويكسر زوجته الملح والغالى وأنا عريانه ثم يقول الآخر دعه يعذب فقد كان يضربنى وإذا كلمته فى مصلحة حاله يطاردنى من بيته وقد كان يفعل وكان يصنع قلوبهم الحقد عما مضى فأقول لهم .

إن الدنيا قد مت وقد مضى مامضى فاسمحوا لهم كرامة لمجيئى إليكم فيقول الله عز وجل يا حبيبى يا محمد لا تشفق فوعزتى وجلالى ما أخرج أولادهم من النار إلا برضا قلوبهم فيقول يارب أأمرهم أن يمشوا معى إلى جهنم لينظروا عذابهم عسى أن يرحموهم وأمر الله عز وجل يمشيهم معى فيأتون إلى جهنم يفتح عليهم مالك أبواب جهنم فإذا نظروا إلى أولادهم وعذابهم يبكون ويقولون يا الله ما علمنا

إنهم فى العذاب الشديد فتصبح كل واحدة من الأمهات كل لبنتها أو لإبنها وإن كان والد فيصيح لولده فإذا سمع الأولاد أصوات آبائهم وأمهاتهم يبكون ويقول كل واحد لأمه يا أماه النار أحرقت كبدى العقوبة أهلكتنى يا أماه كنت لا أهون عليك أن أقعد فى الشمس وحرها ساعة واحدة ولا تشكينى يا أماه كيف سمعت بعذابى وصبرت حتى أما ترحمين جلدى وعظمى فعند ذلك تبكى الآباء والأمهات ياحبيبنا فيقولون يا محمد شفع فيهم فيقول الله عز وجـــل إنى لا أخرجكم إلا بشفاعتكم لأنى غضبت عليهم لأجلكم فيقولون إلهنا وسيدنا تفضل إخراج أولادنا من النار فيقول الله عز وجل لكل من رحم له والده بخروجه فأخرجه وكل من لا يطلبه فدعه يعذب حتى أقضى ما أشاء فأخرجه وقـــد صاروا لحما فيجرى عليهم الماء من نهر الحياة فينبت عليهم اللحم والجـــلد والشعر ويدخلون الجنة .

وقال رسول الله ﷺ أوصيكم بالصلاة وبر الوالدين فإنه يزيد فى العمر والذى نفسى بيده إن العبد يكون قد بقى من عمره ثلاث أيام فيحسن إلى والده فتجعلها الله عز وجل ثلاثة سنين والإحسان إلى الأهل والأقارب يزيد فى العمر والجفاء عليهم ينقص فى العمر والرزق ويغضب الرب سبحانه وتعالى وقاطع الرحم فى الدنيا يؤخر الله عذابه بعد الموت فتحبس روحه فى بئر برهوت على فم جهنم إلى يوم القيامة .

وقال رسول الله (ص) من عق والديه فقد عصى الله ورسوله والعاق لوالديه إذا دفن فى قبره عصره القبر حتى تختلف ضلوعه وأشد الناس عذابا يوم القيـــامة فى جهنم ثلاث العاق لوالديه والزانى والمشرك بالله . وقال بعض

الصالحين : دخلت فى الليل بين القبور فرأيت قبر يخرج منه دخان فنظرت إليه فانشق وخرج منه زبانى أسود وفى يده عمود من حديد يضرب به حماراً فى رأسه وذلك الحمار ينهق ثم خرج الحمار بسلسلة نار فأدخله الزبانى فى القبر ودخل خلفه وانطبق قبره فتعجبت وبقيت متفكراً فلقيت امرأة فسألتها عن ذلك فقالت : هذا كان يزنى ويشرب الخمر وكانت أمه تخاصمه له فتقول لها أنهق كما ينهق الحمار فلما مات مسخه الله حماراً فى كل ليلة يخرجه الزبانى من قبره ويضربه ويقول له انهق يا حمار ثم يجره بسلسلة ويرده فى القبر ينطبق عليه نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن عمل أهل النار فالمؤمن من يحمل نفسه المشقات والأمور الصعاب فرعا من القطيعة والبعد والعذاب كما قال المؤلف .

عسى أرى لطف يا سيدى	فى ساعة وقت الحساب
والله لا زلت على بابه	ولى جسم ضنى فيه وذاب
وتجبر المكسور والملتجى	ويشفى الصلب يخلو العتاب
عساك يارب تزيل الشقا	وتجبر العبد بكشف الحجاب
ويفرح المجبور يا سيدى	ويسمع المسكين رد الجواب

﴿ الباب العاشر - فى النهى عن المزامير والمغانى ﴾

قال (ص) (ينادى يوم القيامة من تحت العرش أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم من اللهو والمزامير والباطل فى الدنيا أسمعهم حمدى وثنائى وأخبرهم أن لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) وقال رسول الله (ص) « بعثت بإبطال المزامير والله عز وجل لا ينظر فى ليلة القدر إلى أصحاب المزامير » وأما الشبابة حرام (روى) عن نافع قال المسيب سرت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى

الله عنهما فسمع زمارة راع فسد أذنيه بإصبعيه وعدل عن الطريق وأسرع فى المشى ثم قال يا نافع انقطع حس الزمارة فقلت نعم أخرج إصبعيه من أذنيه ورجع إلى الطريق وقال : هكذا رأيت رسول الله (ص) يصنع حينما سمع مزماراً أو شبابة (وما كان صلاتهم عند البيت الحرام إلا مكاء وتصدية) .

وقال أهل التفسير المكاء هو الشبابة والتصديه والتصفيق والغناء قالوا كانت الجاهلية يغنون ويصفرون فى المسجد بالشبابة إذا يوم عندهم فبسم الحق سبحانه وتعالى وذم فعلهم وأوعدهم على ذلك العذاب الأليم وقال رسول الله ﷺ .

« ملعون الزامر والمستمع فمن سمع المطربات فى الدنيا لا يسمع مطربات الجنة أبداً إلا أن يتوب وإن صوت داود عليه السلام يعدل بسبعمائة مزمار وهو المقرىء يوم مشاهدة الحق فاتركوا هذا الطرب لذلك الطرب » قال الله عز وجل (لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) وقال رسول الله ﷺ :

إذا كان يوم القيامه واستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يؤتى بالموت فى صورة كبش أملح وينادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا يا أهل النار أشرفوا فيشرفون كلهم فيقول أتعرفون هذا فيقولون بلى فيقال لهم هذا الموت فيذبح بين الجنة والنار وينادى مناد يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وعند ذلك تعظم حسرات أهل النار ويرجعون باكين ويشتد فرح أهل الجنة ويرجعون إلى قصورهم فيبعث الله سبحانه وتعالى مغانى من الحور العين فيجلسون فى رياض الجنة فى إيوان من درة بيضاء طوله مائة عام وعرضه خمسون عاما والنساء كأن عند فاطمة الزهراء رضى الله عنها والرجال عند النبى ﷺ فى إيوان آخر

وتنصب لهم المراتب والمساند ثم تقدم الحور العين تغنى لهم بتمجيد الحق بأصوات لم يسمع السامعون أحسن منهم وفى ذلك الميدان أشجار تحمل المزامير كل غصن من أغصان الشجرة تسمعون مزماراً فتنصب الملائكة تلك الأشجار الحور العين. ويقول الله سبحانه وتعالى للحور أسمعن عبادى الذين نزهوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لأجلى وتلذذوا فى الدنيا بسماع كلامى وأحاديث رسول الله ﷺ فاليوم لهم الفرح والكرامات عندى فتغنى لهم الحور العين بتسبيح الحق وتوحيده وتهب ريح من تحت العرش على تلك المزامير فتطرب القوم طربا عظيما فرحان بالوصال ويهتمون فتقدم إليهم الملائكة كراسى من ذهب عليها مراتب منسوجة بالذهب وهى من السندس الأخضر بطائنها من استبرق فيجلسون على تلك الكراسى ويقول الملائكة :

الحق يقول لكم لاتزعجوا أعضائكم بالرقص فقد كفى ما نعمتم فى الدنيا بالصلاة والعبادة أجلسوا على هذه الكراسى وهى تتمايل بكم على مقدار طرفة عين فيها روح وأجنحة فيصلعون على تلك الكراسى وتدور بهم على مقدار طرفة عين إن خففوا خفت معانى الجنة خفت وإن ثقلوا ثقلت فيغيبون عن وجودهم من الطرب فيعطيهم الحق سبحانه وتعالى على مقدار درجاتهم عنده ويضع عليهم خلعاً مصقوله مطقوسة بنور الرحمن طرزها بالذهب مكتوب فى وسط الطراز إبسم الله الرحمن الرحيم هذه الخلعة نسجت برسم فلانة بنت فلان بن فلان فإذا وقعت الخلع عليهم هللوا وكبروا فيسلم عليهم الحق رجلا وامرأة ويقول لهم :

مرحبا بعبادى وأهل طاعتى رضيت عنكم فهل رضيتم عنى فيقولون يا ربنا

لك الحمد والشكر كيف لا نرضى وقد أكرمتنا غاية الكرامة فيقول الله عز وجل اجتنبتم ما حرمت عليكم وفعلتم ما أمرتكم به وصمتم لأجلي وبكيتم خوفاً من قطيعتي ولم تخالفوني فوعزتي وجلالي إني أرى لو أعطيتكم مهما أعطيتكم ما وفيتكم يا أحبائي وأهل طاعتي ومودتي ارجعوا إلى قصوركم فيفتحونها فيجد كل واحد داراً لها سبعون ألف باب على كل باب سبعون ألف شجرة في كل شجرة سبعون ألف غصن في كل غصن سبعون ألف نوع من الثمرة كل ثمرة لها لون لا يشبه الآخر وساق كل شجرة من ذهب وأوراقها حلل كل ثمرة قدر الزاوية بين كل صفين من الشجر سبعون سريراً من ذهب طول كل سرير المثمائة ذراع فإذا أرادوا أن يطلعوا فوقه تقاصر حتى يبقى قدر ذراع فإذا استووا فوقه طال حتى يبقى شامخاً في الهواء فإذا خطر لهم أن يمشي بهم . مشى بهم في أرض الجنة وإن أرادوا أن يطير بهم طار بين الأشجار فيقطعون ما زاد من فوق رؤوسهم وكل سرير سبعون ألف فارش ومخدة ومساند من السندس والاستبرق وحول كل سرير سبعون خادما في يد كل خادم قدح من ذهب مكلل بسبعين ألف لؤلؤة في كل قدح لون من الشراب ولكل ولي سبعون جارية من الحور العين سراري على كل حورية سبعون حلة يكاد نور الحلة من تلك الحلل يخطف الأبصار وسبعون ألف نوع من الحلي بالدر واللؤلؤ يتمتع ولي الله بمن أراد منهم « قال الله سبحانه وتعالى » .

(لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وقال رسول الله ﷺ : وإذا كان وقت الصبح يأتي ملك يدق باب القصر فيقول الخادم من هذا فيقول ملك عند الله عز وجل قد جئت لسيدكم أو لسيدتكم جزاء صلاة الصبح في الدنيا فيفتح الباب ويدخل الملك عليهم ويقول السلام يقرئكم السلام ويقول لكم إنكم كنتم في دار الدنيا ترفعون إلى صلاتكم

فأقبلها منكم أرى لكم جزاء وهذه الهدية قد أرسلها عز وجل إليكم جزاء صلاة الصبح ثم يضع ذلك الملك سفرة من الذهب عليها سبعون زبدية عشرة من الذهب وعشرة من الفضة وعشرة من الياقوت وعشرة من الزمرد وعشرة من الدر وعشرة من المرجان وعشرة من العقيق فى كل زبدية لون من الطعام لا يشبه الآخر وعليها خبز أبيض من الثلج بقدرة من يقول للشىء كن فيكون بجاله بمناديل من السندس الأخضر ويدخل ملك آخر ومعه طبق آخر من الذهب فيه فواكه من عند الحق جل وعلا وتيجان وعقود وأساور وخلاخيل وخواتم فيعطى لكل إنسان عشرة خواتم من ذهب مكتوب على فصوصها بالنور الأخضر على الفص الذى فى خاتم الإبهام .

يا عبادى أنا عنكم راض وعلى فص السبابة أنتم لى وأنا لكم وعلى الفص الثالث لا يرح لكم من جوار وعلى الفص الرابع تلذذا بقربى من دار قرارى وعلى الفص الخامس زرعتم فى الدنيا وحصدتم فى الآخرة وعلى الفص السادس طالما سجدتم لى والناس عاقلون وعلى الفص السابع أبحث لكم مشاهدتى وعلى الفص الثامن لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى الفص التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وعلى الفص العاشر سلام قولا من رب رحيم فيلبس جبريل عليه السلام كل رجل وامرأة منهم عشرة خواتم وثلاثة أساور واحدة من الذهب وواحدة من فضة وواحدة من لؤلؤ مكتوب بالنور الأخضر على كل سوار لا إله إلا الله محمد رسول الله أنا الله ارفعوا إلى حوائجهم بلا حاجب ولا وزير يا عبادى طبتم فادخلوها خالدين ثم يضع على رؤوسهم تيجان الكرامة وليس لحلى الجنة ثقل مثل حلى الدنيا لحلى الدنيا تشخشخ وحلى الجنة تسبح لله سبحانه

وتعالى بصوت خفى وحنين يطرب السامعين ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحباً بعبادى وأهل طاعتى يا ملائكتى أطربوهم فتمشى الملائكة وتأتى بمغانى الجنة وهى من الحور العين وتأتى لهم الملائكة بشبابات نابت فى الأغصان وفى الأشجار كل شجرة تحمل فى كل غصن سبعين ألف مزمار وتهب ريح من تحت العرش فتدخل فى تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ثم يقول الله تعالى للحور العين أطربوا عبادى كما نزهوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لأجلى وتلذذوا بذكرى وسماع كلامى فأسمعوهم بأصواتكم حمدى وثنائى فتغنى لهم الحور العين وتجاوبهم تلك المزامير فيطرب القوم فرحا بذلك السماع فى حضرة الوصال .

. فإذا أفاقوا من الوجد شبعوا من الطرب يقولون ياربنا إنا كنا فى دار الدنيا نحب ذكرك وكلامك العزيز فيقول الله عز وجل لهم نعم إن لكم عندى ما تشتهى أنفسكم فى الجنة وأنتم فيها خالدون ثم يقول الله عز وجل يا داود فيقول لبيك يارب العالمين فيقول أمرتك ياداود أن تقوم على المنبر وتسمع عبيدى وأحبابى عشر سور من الزبور فيرتقى داود عليه السلام على المنبر ويقرأ العشر سور من الزبور فيطرب القوم من صوت داود عليه السلام أعظم من معانى طربهم من الجنة ويسكرون من الطرب وصوت داود يعادل تسعين مزماراً فإذا فاقوا يقول الله سبحانه وتعالى يا عبادى هل سمعتم صوتاً أطيب من هذا قط فيقول لا والله يا ربنا ما طرق أسماعنا مثل صوت نبيك داود عليه السلام وأطيب منه فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لأسمعنكم صوتاً أطيب من هذا ياحبيبى يامحمد ارق المنبر وأقرأ طه ويس فيقرأ ﷺ بصوت يزيد فى الحسن

على صوت داود عليه السلام بسبعين ضعفاً فيطرب القوم وتطرب الكراسى من تحتهم وقناديل العرش والملائكة تموج من الطرب والحور العين والغلمان والولدان ولا يبقى فى الجنة شىء إلا طرب لحسن صوت النبى ﷺ من قراءة طه ويس فيقول الله سبحانه وتعالى يا أحبابى هل سمعتم أطيب من هذا فيقولون يا ربنا وعزتك وجلالك ما سمعنا منذ خلقنا صوتاً أحسن ولا أطيب ولا أحلى من صوت حبيبنا محمد ﷺ فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لأسمعنكم أطيب من هذا فيقرأ الله سبحانه وتعالى سورة الأنعام فإذا سمعوا كلام الحق سبحانه وتعالى غابوا عن الطرب والوجد واضطربت الأفلاك والحجب والستور والقصور والأشجار والحور وبحور النور وما حوت الجنان واهتزت الأشجار والأنهار طرباً لكلام العزيز الغفار وتواجدت الجنة ودارت أركانها من الطرب واهتز العرش والكرسى والملائكة والروحانيون واهتزت الجنة بجميع ما فيها حباً واشتياقاً ثم يكشف الحجاب عن وجه الكريم وينادى يا عبادى من أنا فيقولون الله مالك رزقنا فيقول الله عز وجل يا عبادى أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون وأنا الحبيب وأنتم المحبون هذا كلامى فاسمعوه وهذا نورى فانظروه وهذا وجهى فانظروه فعند ذلك ينظرون إلى وجه الحق أشرقت وجوههم بالنور وتمتعوا بالنظر إلى وجه العزيز الغفور فتبقى الخلائق لمدة عام شاخصين إلى وجه الحق سبحانه وتعالى ولا يطيق أحد منهم أن ينطق جفنا على جفن من شدة لذة النظر إلى وجه الحق فمن نظرهم يغيبون فى جماله وتشخيص أبصارهم فى كماله فيخاطبهم الحق سبحانه وتعالى لذيذ الخطاب ويناديهم

السلام عليكم يا معشر الأحباب تمتعوا ما شئتم واشتهيتم فقد كشفت لكم عن وجهى الحجاب ثم يعطى الحق سبحانه وتعالى لكل واحد وواحدة مائة قشرها من ذهب وفى وسطها حلل ملونة عددها فى الرمانة حلة خضراء وحلة صفراء وحلة بيضاء وحلة مقصبة بالذهب على ألوان مختلفة ثم يرخى الحجاب ويقول لهم يا عبادى أرجعوا إلى منزلكم فإنى راض عليكم وقد زدت فى حسناتكم سبعين ضعفاً وبين جميع الرجال والنساء حصن واحد ولكن بين الرجال والنساء حجاب من نور حتى لاينظروا حريم بعضهم وكل مايتم لرجال النساء فإذا تجلى الحق تعالى شاهده الرجال والنساء جملة كما إذا طلعت الشمس نظرها الخلق جملة واحدة جل الله عن التشبيه فليس له مثيل ولا شبيه ثم يقول الله عز وجل يا ملائكة قدموا لعبادى نجائب غير التى قدموا عليها فتقدم إليهم الملائكة خيلا من ياقوت أحمر سروجها منها وأجنحتها خضر مكالله بحلل خضر ثم يقول الله عز وجل يا عبادى اعبروا سوق الرفعة فيمرون فيقول بعضهم لبعض يقول هذا لهذا أين أنت يا أخى ساكن فى أى الاماكن من الجنات فيقول أنا ساكن فى الجنة الفلانية فى الموقع الفلانى منها فيتعارفون ثم تقول لهم الملائكة إنكم كنتم إلا دار الدنيا تعبرون فى أسواقكم فيعجبكم قطعة القماش أو ذلك فما تصنع لكم إلا بثمن وربكم عز وجل قد صنع لكم فى السوق كل شىء فمن اشتهى منكم شيئاً فليأخذه بلا ثمن ، قال فينظرون إلى مساند فرش ووسائده ذات ألوان وحلل وأوانى فكل من أراد شيئاً ينظر إليه بعينه فتحمله الملائكة له من خلفه ثم يعبرون على صورة بنى آدم فكل صورة يراها فى عينه أحسن صورته فلا ينظر إليها إلا وقد صار له مثلها فكل من أراد صورة نظر إليها وبقيت صور فى

صفتها وزيها وحسنها وتزول تلك الصورة عنـــه بقدرة الله تعالى ثم ينظرون فيجدون فى ذلك السوق حللا وأجنحة فيقول الملائكة كل من اشتهى أن يطير فيأخذ من تلك الأجنحة والحلل ويلبس فيطير فليبسونها فتطير بهم أجنحتهم حيث أراد ثم يسيرون إلى منازلهم فيدخلون القصور فتقول المرأة لزوجها ما أشد حسنك اليوم وما أكثر نورك فيقول لها إنى قد نظرت إلى وجـــه ربى فوقع نوره على وجهى وأنت أيضاً والله العظيم لقـــد عظم نور وجهك وحسنك فتقول له كيف لا يشرق وجهى بالنور وقـد وقع عليـــه نور وجهك فتشرق وجوههم بالأنوار ويدوم نعيمهم فى دار القرار قال الله تعـــالى : (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) وقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم إن طوبى شجرة فى أصلها فى دارى الجنة وأغصانهـا مظللة على قصور الجنة وليس فى الجنة قصر ولا دار إلا وعليها غصن من أغصانها تحمل كل ثمرة كانت فى الدنيا وكل زهر كان فى الدنيـا ينبت فى ذلك الغصن إلا أنه أكبر وأفخر من ثمرة الدنيا وأحسن من زهر الدنيا وتحمل شجرة طوبى كل عنقود طوله مسيرة شهر كل عنقود قـدر القربة إذا ملئت ماء فقيل للنبى صلى الله عليـه وسلم يارسول الله إن العنبة الواحدة تكفيك وتكفى أهل بيتك وعشيرتك من قومك وإن فيها أيضاً ثمرة بقـدر الرمانة كل ثمرتين حمل جمل لها برق مثـــل الشمس وذكر أن فى طوبى أيضاً سفرجلا وتفاحا ورمانا وخوخا ومشمشا وكل ثمرتين قـــدر حمل جمل ولا يعلم وصف شجرة طوبى غير الذى خلقها ولكل مؤمن فى الجنـة غصن من أغصانها واسمه مكتوب على ذلك الغصن يحمل كل نوع من أنواع الثمر حتى الخيـول بسروجها والنوق بأزمتها والجوارى والغلمـان ويحمل كل غصن العنقود والأساور

والخاتم والتيجان والحلل وكل ذلك من ورق الغصن وكلما قطع المؤمن حلة نبت موضعها حلتان وإن قطع ثمرة نبت موضعها ثمرتان وتحت شجرة طوبى ميادين يسير الراكب تحت ظلها مائة عام لا يقطعها وفى تلك الميادين أنهار الخمر وأنهار العسل وأنهار اللبن وفى تلك الأنهار سمك وحيتان جلد تلك الحيتان من الفضة وقشرها من الذهب مثل الدنانير ولحما أبيض من الثلج وأنعم من الزبد وهى بغير عظم ولا شوك فى تلك الأنهار مراكب من الياقوت الأحمر يركب الأولياء فيها فيسيرون إلى قصورهم فى تلك الميادين وحائط القصر الأول أخضر والقصر الثانى أصفر والقصر الثالث أحمر والقصر الرابع أبيض فإذا كان وقت الضحى رجعت القصور كلها لونا واحداً قد كان قصر فيه لون من الألوان التى ذكرت فإذا كانت وقت الظهر رجع بناء تلك القصور طوبة من ذهب وطوبة من الفضة وطوبة من الياقوت وطوبة من در فإذا كان وقت العصر يرجع حائط أصفر وحائط أبيض تتلون القصور بقدر من يقول للشىء كن فيكون فيفرحون فرحا عظيما وكل مؤمن فى الجنة له مساكن وديار وأملاك عظيمة وكل مؤمن اسمه مكتوب عليها وعلى أبوابها وفيها له خدم وفيها له جوار وغلمان فيلقونه بتهليل وتكبير وفرح لقدومه ويأتى رضوان الأنبياء ويخلى لكل ولى منهم فيه مع عروس الحلل والحلى فتقول للولى: يا ولى والله قد طال شوقى إليك فالحمد لله الذى جمع بينى وبينك فيقول المؤمن يا أمة من أين تعرفنى وأنت ما رأيتنى قبل هذا اليوم أبداً فتقول العروس إن الله سبحانه وتعالى خلقنى لك وكتب إسمك على صدرى وخلق هذه المنازل لك وكتب إسمك على أبوابها وخلق هذه الغلمان والجوارى جميعهن لك واسمك مكتوب على خدود أحسن من الشامة

على الخد وأنت كنت فى دار الدنيا تعبد الله سبحانه وتعالى وتصلى وتصوم فى طول الأيام والليالى وقد كان الله عز وجل يأمر رضوان فيحملنا على جناحه تشرف عليك وعلى أفعالك المليحة ، ويقول لنا : هذا سيدكم فرأيناك وعرفناك ، وكلما اشتقنا إليك نخرج من أبواب القصور فنقول له والله ما ندخل إلى قصورنا حتى ترينا سادتنا فيحملنا رضوان إلى الدنيا فتنظر كل حوراء سيدها وهو لا يعلم فإن وجدته فى ظلام الليل يصلى تفرح وتقول له : اخدم تخدم ، وازرع تحصد ياسيدى رفع الله درجتك وتقبل طاعتك وجمع بينى وبينك وبعد أن تعيش عمراً طويلا وتفنى بعد ذلك فى خدمة الملك الجليل وتنل أشواقنا منكم ونرجع بعد إلى منازلنا فى الجنة وأنتم فى الدنيا لا تعلمون وما من مؤمن فى الدنيا إلا وله فى الجنة خدم وغلمان وحوارى يرونه وهو يعلم فإذا وجدوه فى الخدمة يفرحون وإذا وجدوه غافلا حزنوا ثم يأتون بفواكه البساتين التى لهم ويدخل ملك ومعه بقجه فيها ألف من الحلل بطراز من الذهب مكتوب عليها من أسمائه العظيمة فيقول ذلك الملك ياولى الله انظر إلى هذه الحلل فإن أعجبك شكلها وإلا انقلبت إلى الشكل الذى تريده أنت وتشتهيه ، ثم يدخل ملك آخر ومعه أصناف الحلى وعلى الدنيا تشحشح وحلى الآخرة تسبح الله سبحانه وتعالى تسبيحاً يطرب السامعين فيسجد المؤمن شكراً لله سبحانه وتعالى ثم تسلم عليه الملائكة الذين جاءوا بهدية صلاة الصبح وهدية صلاة العشاء وهدية صلاة الظهر ، وهدية صلاة العصر ، وهدية صلاة المغرب وهدية صلاة العشاء الاخير كذلك فيجمع المؤمن الأطباق والأوانى إذا فرغت ويسلمها الملائكة فتضحك الملائكة وتقول لهم تحسبون أنفسكم فى دار الدنيا

تأكلون الهدايا وتردون الأوانى إلى صاحب الهدية لأن صاحب الهدية من دار الدنيا مقل محتاج إلى الذى بعث لكم فيه وهذه الأوانى من عند الرب العظيم الغنى الكريم الذى لاينقص ملكه ولا تفنى خزائنه وهو الذى يقول للشىء كن فيكون وإن هذه الأوانى والذى فيها لكم لأنكم كنتم فى دار الدنيا ترفعون إلى الله فى كل يوم وليلة خمس صلوات والآن خذوا لكم جزاء من الله سبحانه وتعالى فى كل يوم وليلة خمس هدايا ومن كان فى الدنيا يرفع إلى الله عز وجل أكثر من الفرائض والنوافل يبعث له الحق أكثر من خمس هدايا على قدر ما يعمل يا حبيبى من خدم خدم ومن زرع حصد ومن خسر ندم قالت الصحابة يا رسول الله هل فى الجنة ليل ونهار قال النبى (ص) « ليس فى الجنة ظلمة أبداً وأن العرش سقف الجنة كما أن السماء سقف الدنيا والعرش يتلألأ نوراً وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر ومن نور أبيض فمن ألوان نور العرش اتصفت الأنوار جميعا بالأخضر والأصفر والأحمر والأبيض فى الدنيا والآخرة والشمس فيها قدر خردلة من نور العرش ولكن علامة الليل والنهار فى الجنة مضى النهار وأتى الليل أن ترد أبواب القصور وترخى الستور ويختلى المؤمن مع الحور العين فى الخدود ومع نسائهم الآتيات ومنهم من يختلى بمشاهدة العزيز الغفور فإذا طلع النهار تفتح أبواب القصور وترفع الستور وتسبح الطيور وتسلم عليهم الملائكة تأتيهم الهدايا بأمر الحق سبحانه وتعالى كما ذكرنا أولادهم وإخوانهم ، أقاربهم يزورونهم فيا ويل من دخل النار والجحيم وحرم من هذا النعيم المقيم وإذا أراد المؤمن أن يرى صاحبه يمشى به السرير الذى هو أسرع من البرق الخاطف وإذا خطر للآخر أن يرى صاحبه مشى به كالفرس الجواد فيلتقيان فى ميادين الجنة فيتحدثان ويتفرجان فى تلك

البساتين ثم يرجع كل واحد منهما إلى مكانه وإلى قصره ولكل قصر غرف مشوقة لكل غرفة سبعون باباً لكل باب مصراعان من الذهب على كل باب شجرة ساقها من المرجان الأحمر فيها سبعون ألف غصن يحمل كل غصن سبعين ألف لؤلؤة بعضها مثل البيض وبعضها من الحمص وبعضها أصغر من ذلك فإن شاءوا أخذوا من الكبار وإن شاءوا أخذوا من الصغار ولا يأخذون لؤلؤة إلا نبت مكانها لؤلؤتان وشجرة تحمل زمرداً ، وشجرة تحمل ياقوتاً فمهما أرادوا أخذوا وفوق تلك الأشجار طيور خضر كل طير بقدر الناقة يسبح الله تعالى على تلك الأغصان ويقـــول :

يا ولى الله أكلت من ثمار الجنة وشربت من أنهارها فكل منى فيقع على المائدة بقدرة الله تعالى بعضه مشوى وبعضه مقلى وبعضه مخلود بحـــلو وبعضه مطبوخ بحامض على ألوان مختلفة فيأكل منها المؤمنون والمؤمنات والحور العين حتى يبق عظامه ثم يعود كما كان بقدرة الله عز وجل ويعقد ذلك الطير على الغصن يسبح الله تعالى وتلك الحلل تشتاق على أولياء الله سبحانه وتعالى حتى يلبسونها وإن القصور الحجر كلها صناعة من يقول للشيء كن فيكون ليس فيها قطع ولا وصل فيدخل المؤمن ويتفرج فيها سبعين عاماً وهو يتنعم ويتفرج من قصر إلى قصر ومن بستان إلى بستان وخيول الفردوس ياقوت أحمر وسروجها زمرد أخضر لها جناحان من ذهب فخذها من فضة ولها يدان ورجلان تقول أركبى ياولى الله إن أراد أن تمشى مشيت وإن أراد أن تطير طارت وفيها نون وهجان كذلك فيركب المؤمن على واحدة من تلك الخيول فيفتخر على الباقى ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاماً فى ساعة واحدة إلى وسط جنته فينظر إلى قصر من ذهب ودر فيه شجرة من جوهر حاملة ورقها حال وبها

كل ثمرة قدر شقة الرواية وهى أحلى من العسل فإذا أكلوا تلك الثمرة بقيت حبتها فيخرج من وسط كل حبة جارية أو غلام مكتوب على خدها إسم صاحبها أحسن من الشامة إلى الخدود وتقـول السلام عليك يا ولى الله قد طال شوق إليك ينظرون بين القصور إلى أنها من لبن وأنهار عسل مصفى وعلى تلك الأنهار قباب ياقوت وقباب در وقباب مرجان فيها من الخـدم والحور والولدان شيء كثير فيقولون كلهم يا ولى الله قد طال شوقنا إليك فيمكث المؤمن فى نعيم ولذة كل زوجة من زوجاته يتمتع بجمالها وتتمتع بجماله مكتوب اسمه على صدرها واسمها على صدره أحسن من الشامة يرى فى نور وجهها فى وجهه وفى صدره وترى وجهها فى وجهه وصدره من كثرة الأنوار التى عليهم فبينما هم كذلك إذ جاءتهم الهـدايا من ربهم وهم يقولون السلام عليكم يا أولياء الله هـذه هدية من عند ربكم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فتحمل الخدم الموائد بعضها من الدر وبعضها من الياقوت وبعضها من الذهب وعليها ألوان فيها الأطعمة ولحم طير مما يشتهون وفوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤة فيأكل هو وزوجته الآدمية معاً لأن الهدية له ونصفها لها بما جاهدت فى طاعة الله عز وجل وهم يتلذذون بالنظر إلى وجه الله الكريم فيكتفى الولى وزوجته والحور والولدان والخدم ولم تنقص تلك الموائد ولم تتغير وتلك الأطيار على الأغصان من فوق رءوسهم يتجاوبون بتحميد الحق وتمجيده بأصوات تطرد الوجوم لم يسمع السامعون أحسن منها والملائكة يحدثونهم عن أيمانهم وعن شمائلهم ويبشرون ببشائر من ربهم فإذا أشبعوا عرقوا عرقاً أطيب رائحة من المسك تشربه الحلل التى عليهم ولا تتسخ ثيابهم ولا يفنى شبابهم ولا يفرغ نعيمهم بل هو دائم الآبدين ثم يدعوهم الحق تبارك وتعالى إلى زيارته

كل يوم جمعة مرة ومن القوم من يدعوهم فى كل سنة مرة ومن القوم من يدعوهم فى كل شهر مرة ومنهم من يشاهد كل ثلاث سنين من القوم من يراه فى المدة كلها مرة واحدة وذلك على قدر منازلهم عند الله ومحبته وخدمتهم فى الدنيا لربهم فأما الذين يشاهدونه فى كل جمعة فالقوم الذين كسروا شبابهم وأفنوا أعمارهم فى خدمته من البلوغ إلى يوم الرحيل والذين يشاهدنا فى كل شهر مرة واحدة فهم القوم الذين أطاعوه وفيهم رمق الشباب والقوم الذين يرونه فى كل سنة مرة واحدة فى الذين خدموا ربهم فى أواخر أعمارهم وكانوا من قبل فى المعاصى سابحين ولكن لما تابوا لم يحبهم فهم أقل أهل الجنة درجة فبادروا أيام شبابكم بالطاعة واخدموا شوقا إلى لقائه فى يوم يتجلى لأوليائه وذلك أنه إذا كان يوم الجمعة واسمه عند أهل الجنة قوم المزيد يبعث الله عز وجل إلى أبواب القصور تفاحا من عنده فيسلمون إلى كل ولى تفاحة فإذا أمسكها الولى فى يده انشقت نصفين ويخرج من وسطها جارية معها كتاب مختوم فيقول السلام يقرئك السلام وهذا كتابه إليك فيفتحه فإذا فيه مكتوب كتاب من العزيز العليم إلى فلان ابن فلان إنى اشتقت إليك فزرنى إن كنت تشتاق فيقول ومن أنا حتى يسأل عنى إنما ذلك بفضله سبحانه فإذا كان سيدى ومولاى يشتاق إلى فأنا إليه أشد شوقاً فتركب الرجال النجائب والنساء الهوادج وتسير جميع الرجال إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والنساء عند فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ويركب النبى ﷺ البراق ويعقد له لواء الحمد وهو أربعة آلاف شقة من السندس الأخضر مكتوب عليه أمة مذنبة ورب غفور ويعقد اللواء فترفعه الملائكة على أعمدة من نور فوق رأس النبى (ص)

ثم تسير خلفه السادات من أمته ﷺ وهو عظيم على خيولهم بأيديهم رايات الوصال فيسيرون حتى يصلوا إلى قصر آدم عليه السلام فيقول آدم ما هـــذا فتقول الملائكة هذا ولدك محمد (ص) وأمته دعاهم الله تعالى إلى زيارته فيقول آدم : يا حبيبي يا محمد قف حتى أجيء فإن الله سبحانه وتعالى قد دعاني فينزل آدم عليه الصلاة والسلام وتركب أولاده شيث وهابيل وإدريس الصالحون الك الخيول ثم يسيرون إلى موسى عليه السلام بصهيل الخيل وخفق أجنحة الملائكة فيقول ما هـذا فيقول الملائكة أخوك محمد (ص) فيقول يا حبيبي يا محمد قف حتى أجيء فإن الله تعالى دعاني فيهبط موسى عليه الصلاة والسلام والصالحون من قومه فيصلون إلى روح الله عيسى عليه الصلاة والسلام فيقول عيسى ما هذا الضجيج فتقول الملائكة هذا يا محمد (ص) قد دعاه إلى زيارته فيطلع عيسى عليه السلام من قصره ويقول يا حبيبي يا محمد أصبر حتى أجيء إليك فإن الله سبحانه وتعالى قد دعاني ثم يسيرون إلى مشاهدة الحق عز وجل تحت لواء سيدنا محمد ﷺ الرجال على الخيول والنساء على الهوادج فإذا وصلوا تمضي الملائكة بالنساء إلى فاطمة الزهراء رضى الله عنها والرجال عند النبي ﷺ فينزلون إلى ميدان أرضه من المسك يسمى حظيرة القدس وفيه كراسي منصوبة من ياقوت وكراسي من ذهب وكراسي من فضه وفوق تلك الكراسي مراتب خضر وكراسي من نور فتأخذ الملائكة بأيديهم فيجلس كل واحد منهم على مرتبة ويجلسون قوما منهم على كثبان من المسك على قدر منازلهم عند الله عز وجل درجاتهم ثم يسلم عليهم الحق سبحانه وتعالى رجلا رجلا وأمرأة امرأة والنساء الصالحات يجلس جميعهن عند السيدة فاطمة الزهراء في إيوان من دار بيضاء تحت طوبى وتنصب لهن كراسي على قدر درجاتهم نسأل الله أن يمتعنا بذلك من فضله وكرمه ويسلم عليهم الحق امراة امرأة ورجلا رجلا يقول سبحانه وتعالى مرحباً بعبادى

وأوليائى وأهل طاعتى ومحبتى يا ملائكتى أضيفوهم فتقدم لهم الملائكة موائد من الدر عليها من ألوان الأطعمة فإذا أكلوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحباً بعبادى يا ملائكتى أسقوهم فتقدم إليهم الملائكة أقداحاً من ذهب كل قدح مكلل بسبعين لؤلؤ وأقداحاً من بلور مكللة بالياقوت الأحمر فى كل قدح لون من الشراب الطهور قال الله تعالى (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) فيتناول كل واحد منهم قدحاً فيشرب من ذلك الشراب الطهور حتى يكتفى فيقول القدح يا ولى الله كنت شربت منى لبناً فاشرب منى خمراً وإن كنت شربت منى خمراً فاشرب منى عسلا مصفى فيشرب من ذلك حتى يكتفى ثم تقول الملائكة قد أمرنا ربنا نسقيهم بهذا القدح من أنواع الشراب سبعين لوناً كل لون ألذ من الآخرة فإذا اكتفوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحباً بعبادى وأهل طاعتى وخدمتى ومحبتى ياملائكتى فكهوهم فتقدم إليهم الملائكة أطباقاً من الذهب فيها ألوان الفاكهة فإذا أكلوا يقول الله عز وجل مرحباً بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى ياملائكتى طيبوهم فتحمل الملائكة المسك الأزفر والأبيض من تحت العرش فيذرونه عليهم ثم يقول الله تعالى مرحباً بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى يا ملائكتى أكسوهم فتناولهم الملائكة خلعاً خضراً وأصفر أو بيضا مصقولة بنور الرحمن لأن الله سبحانه وتعالى لو لم يحفظ أبصارهم لاختطف من نور تلك الخلع فلبس كل واحد منهم خلعه ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحباً بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى يا ملائكتى حلوهم فتقدم إليهم الملائكة الحلواه من جميع الأصناف وسبب حبس الحور عن أصحابهن أطلاعهن عليهم فى سائر الأحوال فتقول إحداهن لصاحبتها ما الذى وجدت سيدك عليه من العمل فتقول وجدته يصلى ويبكى ويتضرع إلى الله سبحانه وتعالى فتقول الأخرى وأنا قد وجدت سيدى نائماً فتقول الأخرى وإن سيدى كبير المجاهدين وسيدك كبير العيلة عسى تصبرين ميراثاً لسيدى فتقول لها حاشا سيدى

من القطيعة ما فرق الله عز وجل بيننا وبينه أبداً ولاجمله من المحرومين فإن قصر العبد عن طاعة الله وانقلب إلى المعصية يمحى إسمه من القصور ويتوارث أهل الجنه منازله وخدمه وإن داوم على طاعة الله عز وجل وعلى النعيم والمقيم فلازم الباب وجدد المتاب وتضرع إلى الله العزيز الوهاب تحظ بلاقاة الأحباب والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

فهرس كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون

مطبعة الفجالة الجديدة
محمد محمد عبد الرحمن السنوسى
٥ حارة الجامع بحارة اليهود بالموسكى